الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:.....

التناسق المنطقي في ترتيب الأبواب النحوية كتاب الواضح في النحو للزبيدي أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:
*** زطيلي حسيبة**

إشراف الأستاذة:
د. جميلة عبيد

السنة الجامعية: 2025/2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

إمتثالا لقوله تعالى:﴿**فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ**﴾ سورة الأعراف الآية **144**

أشكر الله عز وجل العلي القدير حسن نعمه التي أنعمها علينا

و أصلي وأسلم على النبي الذي للإسلام هدى، و بعد:

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة جملية عبيد؛

لما أسهمته من جهد في إتمام هذا البحث المتواضع فجزاها الله عني خير الجزاء في الدنيا و الآخر، و جعلها الله من زمرة العلماء، و خدمة الشّأن العام.

حسيبة

إهداء

إلى التي وهبت نفسها لأجلي، إلى التي فتحت لي عينا بابتسامتها، إلى التي عشقت الحياة من أجلها، إلى الريحانة التي عطرت بطيبتها وحنانها أجواء أيامي،

إلى الحضن الدافئ (أمّي).

إلى من علمني القراءة والكتابة دون أدوات ولا أوراق وعصر شرايين دمه (أبي).

إلى عائلتي الكريمة، سندي في الحياة، إلى من دعمني بكلمة أو دعاء أو ابتسامة

إلى كل من وسعه ذكري، ولم تسعهم مذكّرتي

أهدي لهم هذا العمل.

مقدمـــة

مـــقدمـــة

الحمد لله الذي علّمنا البيان، وأكرمنا بنعمتي العقل واللسان، وفضّلنا على الكثير فجعلنا أهلاً لهذا الدّين وصلّ اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

يعد النحو العربي من أقدم العلوم التي نشأت في البيئة العربية خدمة للقرآن الكريم، وقد تطور هذا العلم عبر القرون وتنوعت مناهجه وطرائق تدريسه. ولأنّ النحو يتعامل مع بنية اللغة وقواعدها، فإنّ ترتيب المنهج لموضوعاته يعد أمرا بالغ الأهمية، إذ يساهم في تسهيل الفهم وتيسير الاستيعاب، خاصة لدى المتعلمين والمبتدئين، ومن هنا نشأت الحاجة إلى التأليف النحوي التعليمي، الذي لا يكتفي بعرض المسائل، بل يهتم أيضا بكيفية ترتيبها من حيث التدرج المعرفي والمنطقي.

وفي هذا الإطار يبرز كتاب الواضح في النحو لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي بوصفه مؤلّفا تعليميا موّجها للمبتدئين.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على جانب منهجي قلّما تناولته الدراسات النحوية، ألا وهو كيفية ترتيب المادة العلمية داخل المؤلّف النحوي ومدى خضوع هذا الترتيب لتناسق منطقي مدروس.

كما أن دراسة التناسق المنطقي في هذا السياق تعين على فهم خلفيات الزبيدي المنهجية وتبرز جهوده في تبسيط النحو ضمن مشروع تربوي واضح المعالم.

ومن هنا تُطرح الإشكالية الآتية: ما مدى تحقق التناسق المنطقي في ترتيب الأبواب النحوية في كتاب الواضح للنحو للزبيدي؟ وفيم تتمثل مظاهر هذا التناسق وأبعاده المعرفية والمنهجية؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع مجموعة من الأسئلة الفرعية الآتية

- كيف يفهم مفهوم التناسق المنطقي في سياق الترتيب النحوي، وما علاقته بمفاهيم الاتساق والباب النحوي؟

- أيُّ خصائص ميّزت التبويب النحوي في التراث العربي، وما الشروط المعتمدة في بنائه؟
- بأي شكل عرضت موضوعات الواضح، وكيف تم تسلسلها ضمن بنيته العامة؟
- إلى أي مدى تأثر ترتيب الأبواب في الواضح بمنهج سيبويه؟
- كيف ساهم ذلك الترتيب في تحقيق أهداف تعليمية وتبليغية لدى المتعلم؟

وفي ضوء هذه الإشكالية المطروحة والتساؤلات المتفرعة عنها تتضح أسباب اختيار هذا الموضوع، وأهمها:

- ما يتعلق بالأسباب الموضوعية هي: قلة الدراسات التي تناولت الترتيب الأبواب في الواضح.
- أهمية الكشف عن منهج التأليف النحوي عند الزبيدي.

أمّا ما يتعلق بالأسباب الذاتية: فهذا راجع كون اهتمامي بالتحليل النحوي المنهجي.

- رغبتي في تطوير أدواتي البحثية في مجال النحو.

وانطلاقا من الأسباب المذكورة، حددت لهذا العمل مجموعة من الأهداف منها:

- بيان مفهوم التناسق المنطقي وأثره في البناء النحوي
- رصد الأسس التي اعتمد عليها الزبيدي في ترتيب أبواب كتابه.
- تحليل بنية كتاب الواضح للكشف عن مدى تحقق التناسق المنطقي فيه.
- إبراز أثر كتاب سيبويه في ترتيب الزبيدي في أبواب النحو.
- تسليط الضوء على القيمة العلمية والمنهجية لكتاب الواضح ضمن الدراسات النحوية التراثية.

ولم توجد دراسات تناولت هذا الموضوع بشكل مباشر إلّا أنّ هناك بعض الدراسات ذات صلة بهذا الموضوع وهي:

- شهادة ماجستير تحت عنوان " الباب النحوي بحث في المنهج " لـ: ليلى شكورة.

- شهادة ماجستير تحت عنوان " جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي لـ: فادي صقر أحمد عصيدة.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، كونه الأنسب في دراسة المادة النحوية وتحليل ترتيبها ومضامينها داخل كتاب تراثي، مع ما يتيحه من أدوات لفهم السياق المنهجي والفكري للزبيدي.

في حين اندرجت خطة بحثي في هيكل ممنهجة على النحو الآتي: مقدمة، مدخل، فصلين، وخاتمة؛

تناولت في المدخل ترجمة المؤلف، لمحة حول كتاب الواضح في النحو، دواعي تأليف الكتاب وطريقة تقسيمه، خصصت الفصل الأول للإطار النظري عنونته ب: الإطار المفاهيمي والمنهجي للتبويب النحوي، جاء ضمنه جملة من المفاهيم الأساسية كالاتساق، والتناسق المنطقي، والترتيب، والباب النحوي، إضافة إلى إرهاصات التبويب النحوي وأهميته.

أمّا في الفصل الثاني فكان تطبيقيا، عرضت فيه موضوعات كتاب الواضح في النحو ودرست بنيته ومحتواه، وكشفت عن خصائصه وأثر كتاب سيبويه فيه، مع إبراز قيمته العلمية ضمن التراث النحوي.

وأمّا الخاتمة فأبرزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

وقد استعنت في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع أبرزها:

- كتاب الواضح في النحو لأبو بكر الزبيدي الإشبيلي النحوي تح: عبد الكريم خليفة.
- كتاب أبو بكر الزبيدي وآثاره في النحو واللغة.

ومن بين الصعوبات التي واجهتني في هذه المذكرة: قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت كتاب الواضح في النحو من زاوية التناسق المنطقي، إضافة إلى الجهد التحليلي الذي تطلبه تفكيك تسلسل الأبواب النحوية.

كما واجهتني صعوبات ذاتية تمثلت في ضيق الوقت وصعوبة في تنظيم المادة العلمية وتنسيقها بما يخدم أهداف البحث.

مدخل

أولا: ترجمة المؤلف.

أ/ اسمه ونسبه: محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذ حج بن محمد ابن عبد الله بن بشر أبو بكر الزبيدي الإشبيلي النحوي صاحب طبقات النحوية، قال ابن القرضي: " كان واحد عصره في علم النحو، وحفظ اللغة، وولى قضاء قرطبة، وصنف مختصر العين، وأبنيته سيبويه، الموضح، وما يلحن فيه عوام الأندلس، وطبقات النحويين "، مات يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة، وقال ابن بشكوال: " في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين"، وقال الحميدي: " قريبا من سنة الثمانين"، والزبيدي نسبة إلى زبيد بن صعب بن سعد العشيرة رهط عمرو بن مهدي كرب ". [1]

وقد ضبط ابن خلكان كلمة الزبيدي بضم الزين و فتح الياء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة، هذه النسبة إلى زبيد و اسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة بين مذ حج، كما ضبط كلمة مذ حج بقوله: "مذ حج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحال المهملة وبعدها جيم وهو في الأصل اسم أكمة حمراء باليمن ولد عليها مالك بن أدفسي باسمها، ثم كثر ذلك في تسمية العرب، حتى صاروا يسمون بها ويجعلونها علما على المسمى، وقطعوا النظر عن تلك الأكمة ". [2]

ب/ أسرته: ذكرت المصادر أن والده هو أبو القاسم الحسن بن عبد الله من أهل إشبيلية، وقد كان شيخا طاهرا من أهل الفضل، ويبدو أن علوم الحديث قد جذبته أكثر من غيرها، فسمع بإشبيلية من محمد بن جنادة، وبقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وعبيد الله بن يحي الليثي. [3]

---

[1] جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي ، بغية الوعاء في طبقات اللغويين ، تح: أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ج 1 ، ط2 ، 1979 ، ص 84-85 .

[2] نعمة رحيم العزاوي ، أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة ، مكتبة لسان العرب ، 1975، ص 56- 57

[3] المرجع نفسه ، ص 57 – 58 .

وكان للزبيدي أخ هو أبو محمد عبد الله بن الحسن الزبيدي، ذكره الحميدي في جذوة المقتبس وقال:" أنه ذا حظ من اللغة وعلم الأدب"[1].

كما أن ابن أخيه أبو الوليد محمد بن الحسن الزبيدي يذكر فضل عمه، ويروى أطرافا من أخباره، وللزبيدي ابنان ذكرهما الحميدي أيضا، أكبرهما أحمد ويكنى أبا القاسم، والثاني محمد ويكنى أبا الوليد. أما أحمد فقد روى الحميدي عن ابن حزم قوله فيه: " كان شديد العجب"، فأخبرني ابن عمي أبو عمر أحمد بن عبد الرحمن قال: " كتب أبو القاسم بن الزبيدي إلى الوزير أبيك كتابا يرغب إليه أن يحسن العناية به في بعض الأمور..."، وأما أبو الوليد محمد فقد كان من أهل الفضل والأدب ولى قضاء إشبيلية بعد أبيه.[2]

ج/ مولده ونشأته: تتفق المصادر على أن الزبيدي إشبيلي، سكن قرطبة فيما بعد كما تذكر أن والده كان من فضلاء إشبيلية، ولذا من الراجح أن تكون إشبيلية مسقط رأسه وأما تاريخ مولده فإن المصادر لم تذكره على عادتها حين تمهل أحيانا ذكر من تترجم لهم، وعلى رواية ابن خلكان التي ذكرت أنه عاش ثلاثا وستين سنة فذهبوا إلى أنه ولد سنة 316هـ. [3]

وهناك رواية أخرى تعارضها حين تقول: " وكان الزبيدي إماما في الأدب ولكنه عرف فضل القالي فمال إليه وأقر له "، ومن ولد سنة 316هـ/927م يكون عمره يوم وفادة القالي أقل من خمسة عشر عاما ولا يكون إماما في الأدب. أما سنة وفاته فإنها صحيحة ومتفق عليها لهذا فعلى الباحث أن يشك في أمرين أولهما: تقدير عمره، وثانيهما: تلك الرواية التي تقول بإمامته في الأدب يوم ورود القالي.[4]

---

[1] عبد الله الحميدي ، جدوة المقتبس في ذكر رواة الأندلس ، تح: محمد بن تاويت الطنجي ، القاهرة ، 1992م ، ص 242 .

[2] نعمة رحيم العزاوي ، نفس المرجع السابق ، ص 59 – 60 .

[3] المرجع نفسه ، ص 61 .

[4] ألبير حبيب مطلق ،الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، ص 124.

فالمصادر لا تذكر من حياة الزبيدي و أخباره إلا نتفا ضئيلة لا تحدد معالم هذه الحياة، ولا تكشف عن مراحل تطوره الفكري، فنحن لا نعلم طفولته شيئا، ولا ندري على يد من تلقى مبادئ علومه بإشبيلية كما لا نعلم عن أمر صباه شيئا، وكل الذي نعلمه أن والده توفي وهو صغير، وأنه أكمل تعليمه، ولما ذاع صيته وظهر فضله، استدعاه الحكم المستنصر إلى قرطبة كعادته في استخدام أهل العلم ليؤدوا ما يرسم لهم من أدوار في الحياة الفكرية التي بلغت في هذا العصر من الرقي درجة لم تبلغها من قبل بفضل جهود الناصر السياسية، وجهود عهده الثقافية.

ولكن المصادر لا تذكر السنة التي استدعاه فيها[1] وكل الذي تذكره هو أن الحكم المستنصر استدعاه من إشبيلية إلى قرطبة لفضله والاستعانة به واستأذنه في العود إلى وطنه فلم يأذن له [2].

ووجده الحكم عونا له في النهضة العلمية التي كان باني صرحها ومرسي دعائمها، وكان من ذلك أن اقترح عليه التأليف في بعض الموضوعات، كما ندبه لأعمال علمية أخرى غير التأليف [3].

د/ مؤلفاته (علمه وأدبه ومصنفاته): تحدثت المصادر عن مؤلفاته، ووضعت بعضها في أسمى المراتب، يقول الحميدي: ألف في النحو كتابا سماه (الواضح)، واختصر' كتاب العين' اختصارا حسنا، وجمع في 'الأبنية'، وفي ' لحن العامة '، وفي 'أخبار النحويين 'كتبا مشهورة، وفي كل أنواع الأدب [4].

---

[1] نعمة رحيم العزاوي ، نفس المرجع السابق ، ص 63 .

[2] القفطي ، انباه الرواة على انباه النجاة ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط 1 ، ج 3 ، ص 109 .

[3] نعمة رحيم العزاوي ، المرجع نفسه ، ص 63-64 .

[4] أبو بكر الإشبيلي النحوي ، كتاب الواضح في النحو ، تح: عبد الكريم خليفة ، عمان ، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع ، ص 16 .

ويتحدث 'ابن خلكان' عن مؤلفاته فيقول: " وله كتب تدل على وفور علمه منها 'المختصر كتاب العين'، وكتاب' طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والأندلس' من زمن أبي الأسود الدؤلي إلى زمن شيخه أبي عبد الله النحوي الرباحي، وله كتاب الرد على ابن مسرة وأهل مقالته سماه ' هتك ستور الملحدين، وكتاب 'لحن العامة' وكتاب 'الواضح' في العربية وهو مفيد جدا، وكتاب 'الأبنية في النحو' ليس لأحد مثله[1].

وقال ياقوت معتمدا على المصادر السابقة (أبو بكر الزبيدي) من الأئمة في اللغة العربية، ألف في النحو كتابا سماه 'الواضح في النحو'، واختصر كتاب 'العين' اختصارا حسنا وله كتاب في 'أبنية سيبويه'، بالإضافة إلى كتاب 'ما يلحن فيه عوام الأندلس'، وأيضا كتاب 'طبقات النحويين'(...)، وبلغني أن أهل الغرب يتنافسون في كتبه، خصوصا كتابه الذي اختصره من كتاب 'العين' لأنه أتمه باختصاره، وأوضح مشكلة، وزاد فيه عساه كان مفتقرا إليه وله غير ما ذكرناه من التصانيف من كل نوع من الأدب.

ولم يقتصر الزبيدي في تصانيفه على قضايا اللغة والنحو، بل تحدثنا الروايات أن له تصانيف أخرى في كل نوع من الأدب (...)، ولكن مع الأسف لم نعرف شيئا عن هذه التصانيف الأخرى كما أن المصادر الأخرى التي بين أيدينا اكتفت بالإشارة إليها دون تسميتها، ويبدو أنها اقتصرت على ذكر مصنفات الزبيدي في مجال اللغة والنحو ومهما يكن من أمر، فإن هذه الإشارة العامة إلى مصنفاته الأدبية، تلقي ضوءا على سعة ثقافته وتعدد مناحي إنتاجاته[2].

_ ومن كل ما سبق ذكره نستنتج أن اسم ونسب الزبيدي واضح من خلال ابن خلكان بالإضافة لبعض المصادر التي ذكرت أسرته، مولده، نشأته، مسقط رأسه، كما يظهر في هذه الدراسة أن للزبيدي مؤلفات عديدة ومهمة أفادت اللغة والنحو وأصبحت دراساته يعتمدها معظم الأدبيين.

---

[1] ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أبناء الزمان ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 1 ، ج 4 ، ص 372.

[2] أبو بكر الزبيدي ، نفس المرجع السابق ، ص 16-17 .

ثانيا: لمحة حول كتاب الواضح في النحو.

يعد كتاب " الواضح " لأبي بكر الزبيدي (ت 379هـ) حصيلة التجربة التعليمية لصاحبه، وقد ألفه حين اختاره المستنصر بالله صاحب الأندلس لتأديب ولده وولي عهده (هشام المؤيد بالله)، في حين تأثر الزبيدي بالمنهج الزجاجي، فلم يقتصر كتابه 'الواضح' على الموضوعات النحوية، بل نظر إلى اللغة باعتبارها وحدة متكاملة فعني بموضوعات النحو والصرف، إلى جانب عنايته المتميزة بالصوتيات[1].

علاوة على ذلك اعتبر هذا المصنف من الكتب التعليمية لأن طريقة ترتيب أبوابه جد محكمة وهو كتاب يبتعد عن التعريفات والخلافات بين النحويين، كما أن صاحبه قد حرص على تكوين الحس اللغوي السليم، مع ما يتسم به من أسلوب لطيف يقوم مشاركة القارئ معه عن طريق ما يشبه الحوار بينهما بقوله فإن قلت... فقل [2].

أما عن تسمية الكتاب فأكثر المصادر سمته بالواضح في النحو، ومثال عن ذلك فهرست ابن خير، ويسمى كذلك (الواضح في العربية) في كل من (وفيات الأعيان)

و(شذرات الذهب) و(هدية العارفين)، كما يسمى (الموضح) في (الوافي في الوفيات) و(روضات الجنات) [3].

-كتاب الواضح في النحو من الكتب التعليمية لم يقتصر على الموضوعات النحوية، بل عني بموضوعات الصرف والصوتيات أيضا، وتميز بالترتيب المحكم للأبواب، حيث اختلفت تسميته بين الواضح في النحو، والواضح في العربية والموضح.

---

[1] عبد القادر حاج علي ، مقدور العيد ، منهج تيسير تعليمية النحو العربي لدى أبي بكر الزبيدي الإشبيلي . كتاب الواضح أنموذجا ، مجلة الموروث ، جامعة عبد الحميد ابن باديس ، مستغانم ، م 8 ، ع 1 ، 13/ 08 / 2020 ، ص 31.

[2] محمد إبراهيم عبادة، النحو التعليمي في التراث العربي ، دار منشأة المعارف ، (د ط) ، الإسكندرية ، 1986 ، ص 67.

[3] نعمة رحيم العزاوي، نفس المرجع السابق ، ص 147.

ثالثا/ دواعي تأليف الكتاب:

لا يوجد في الكتاب مقدمة تذكر فيها دواعي تأليف هذا الكتاب، ولعل في عنوانه وهو (الواضح في النحو) ما يوحي لدواعي تأليفه، و يومئ إلى رغبة أبي بكر الزبيدي في أن يضع للشداة في النحو، كتابا سهلا، لا تعقيد فيه ولا تطويل، بعد أن وجدهم يؤوبون من رحلتهم الشاقة خلال المطولات، بمعارف نحوية مضطربة، ولم يكن في البيئات التعليمية بالأندلس يومئذ كتاب يشمل موضوعات النحو كلها ويعالجها بإيجاز وبساطة ووضوح، فيغنيهم أن عن أن يخوضوا لجة كتاب سيبويه، ويركبوا عبابه، وهم بعد شداة مبتدئون، فقد صرف نجاة الأندلس همهم لتأليف الكتب التي تدور حول موضوع واحد من النحو، ككتاب (الممدود والمقصور) (...)، فالكتاب يتلاءم بذلك مع خطة أبي بكر في اختيار موضوعات كتبه، التي ألفها تلبية لحاجيات عصره، ولافتقار البيئة العلمية إليها[1].

ومن خلال ذلك نجد أن أبا بكر الزبيدي ألف كتابه هذا ليكون أداة تعليمية فعالة على الطلاب تسهل عليهم فهم قواعد النحو العربي دون تعقيدات، مقارنة بكتب النحو التقليدية.

رابعا/ طريقة تقسيم الكتاب:

بدأ الزبيدي كتابه بالحديث عن أقسام الكلام، وهو الباب الأول من أبواب النحو العربي ثم أعرض أبواب الإعراب والنحو جميعا حيث بين مواضع الإعراب في الكلمة، وإعراب ما يعرف بالأسماء الخمسة، وإعراب المثنى والجمع، ثم تناول الأفعال فوضح أقسامها وهي الماضي، والدائم، والمستقبل، وعرج للأفعال المتعدية لمفعول واحد والمتعدية لمفعولين وتناول الجملة الفعلية البسيطة، ثم تناول الخفض والإضافة، وغيرها والإضافة، وغيرها من أبواب النحو العربي.

ومما لاشك فيه أنه تم عرض أيضا أبواب الصرف المختلفة كالتصغير وموضوعات الجمع والتذكير و التأنيث، والنسب، والمقصور والممدود، والحروف الزائدة، وأبنية الأسماء والتعريف والهجاء ومختلف موضوعات الصرف.

---

[1] نعمة رحيم العزاوي ، نفس المرجع السابق ، ص 149 .

وكذلك عرض بعد ذلك إلى العروض والقافية، ووجوه القوافي في الإنشاد وجعل القافية هي حروف الروي، وعرض لحروف القافية من وصل، وردف، ونفاد، وتأسيس ودخيل [1].

يتضح لنا من خلال تقسيم الزبيدي لكتابه ' الواضح في النحو' أنه بدأ بأقسام الكلام الرئيسية، ثم انتقل بعد ذلك إلى أبواب النحو والإعراب، مع مراعاة التدرج من الكليات إلى الكليات.

وركز على الأزمنة، ثم الجمل الفعلية، وبعدها أبوابها الحذف والإضمار، وختم كتابه بموضوعات العروض والقافية.

[1] عبد القادر حاج علي ، مقدور العيد ، نفس المرجع السابق ، ص 32 .

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي والمنهجي للتبويب النحوي

الجانب النظري:

1- الإطار المفاهيمي للتناسق المنطقي
2- نشأة التبويب النحوي و أهميته
3- الخصائص المنهجية للتبويب النحوي
4- أساليب التبويب وطرائقه في النحو العربي.

تمهيد:

تتطلب دراسة النحو العربي تنظيما منطقيا للمفاهيم والقواعد، بحيث يسهل على الدارس والباحث فهمها والتفاعل معها، ومن أبرز الأدوات التي تستخدم لتحقيق هذا التنظيم هو التبويب، الذي يساهم في تقسيم المادة النحوية إلى أبواب وفصول مترابطة في بينها. في هذا السياق يأتي التناسق المنطقي ليكون الأساس الذي يرتكز عليه ترتيب الأبواب النحوية وهذا ما يظهر في المؤلفات مثل: 'الواضح في النحو' للزبيدي.

1-الإطار المفاهيمي للتناسق النحوي.

1-1-مفهوم الاتساق:

أ- لغة:

من مادة (و، س، ق) ومنه ما جاء في الوسيط " كلمة تدل على حمل شيء، و وساقة العين الماء: قال الله تعالى: { والليل وما وسق } أي جمع وحمل...، ومنه الوسق وهو ستون صاعا، وأوسقت البعير: حملته حملا " [1].

وعرف أيضا " و، س، ق (الوسق) مصدر(وسق) شيء أي جمعه وحمله، وبابه وعد ومنه قوله تعالى: { والليل وما وسق } فإذا جلل الليل الجبال والأشجار والبحار والأرض فاجتمعت له، فقد وسقها... والاتساق والا الانتظام..."[2]

من خلال التعريفين السابقين نلحظ أن كلمة الاتساق يتمحور معناها في اللغة بمعنى: الجمع والحمل، والانتظام.

ب – اصطلاحا:

عرفه صبحي إبراهيم الفقي، قال: " بأن مصطلح " cihérence " يستخدم للتماسك الدلالي ويرتبط بالروابط الدلالية، بينما يعني مصطلح " cihésion " العلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص، وهذه العلاقات تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة "[3]

من خلال تعريف 'صبحي إبراهيم' يتسنى لنا أن هذا المصطلح يشمل القواعد النحوية والصرفية والروابط الدلالية بين العناصر في النص وتكون مختلفة أشير كذلك إلى الاتساق

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون ، معجم الوسيط ، مجمع مصدر العربية ، (د ط) ، ج1 ، مادة (و ، س، ق) .

[2] أحمد بن فارس بن زكريا ، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون ، بيروت ، دار الجيل ، ط1 ، م6 ، 1991 ، مادة (و ، س ، ق) .

[3] صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ج1 ، ص 90 .

بأنه:" ذلك الترابط بين التراكيب والعناصر اللغوية المختلفة لنظام اللغة حيث تتآزر العناصر لتشكل وحدة متآلفة، متناسقة، متسقة[1]."

ومنه فإن الاتساق في معناه الاصطلاحي هو الترابط بين التراكيب النحوية والمعجمية التي تشكل وحدة متناسقة فيما بينها.

1-2-مفهوم التناسق المنطقي:

ونقصد به التلاحم والانسجام الدقيق والحصيف الحاصل في التراكيب النحوية والقواعد التي وضعها النحاة؛ حيث يعتمد على المنطقية العقلية العربية الصرفة والمحضة؛ أي: لا نجد تعارضا بين الأبواب النحوية من حيث الأحكام العامة، إذ نجد مثلا الخبز في الجملة الاسمية نفسها في الجملة الفعلية الأحرف المشبهة بالفعل):

المبتدأ+ الخبر مفرد)؛

المبتدأ + الخبر (جملة فعلية / اسمية)؛

إن (اسمها) + الخبر (جملة فعلية / اسمية). ومثله كثير في الدرس النحوي؛ وكأن بالنحاة وهم يشتغلون في باب يعلمون ويضبطون أحكاما أخرى في الأبواب الأخرى وهي عبقرية ليس لها مثيل حقيقة و ما هو بمدعاة للمجاملة ؛ لأن لا يدرك هذا السر إلا من قرأ درس النحو بمعن ودراية [2].

إذن فالتناسق المنطقي في النحو هو ذلك الترابط في القواعد النحوية وانسجامها فهذا التناسق ناتج عن اعتماد النحاة التحليل العقلي الدقيق ولهذا جاء النحو العربي كنظام متكامل ومتوازن في أبوابه.

---

[1] نعيمة سعدية ، الاتساق النصي في التراث العربي ، قسم الأدب العربي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ع5 ، 2009، ص 60 .

[2] فاتح مرزوق ، التناسق المنطقي في ضبط القاعدة النحوية ، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات ، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ، ميلة ،م6 ، ع2 ، ديسمبر 2020 ، ص 195 – 196.

1-3-مفهوم الترتيب:

الترتيب لغة الاثبات [1]ووضع الشيء في مرتبته، جاء في لسان العرب: (ر ت ب)

رتب الشيء يرتب رتوبا. وترتب فلم يتحرك...، ورتبه ترتيبا: أثبته... والرتبة والمرتبة: المنزلة عند الملوك ونحوها" [2].

قال الشريف الجرجاني: " الترتيب لغة جعل كل شيء في مرتبته، وفي الاصطلاح هو جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد، ويكون لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقدم والتأخر" [3].

وهذا التعريف إذا يبرز أن الترتيب لا يقتصر على الجمع بل يشترط وجود علاقة منظمة بين الأجزاء تقوم على التقدم والتأخر.

وقال مراد وهبة: " الترتيب من معاني العقل الأساسية، وهو معنى اعتباري، أي ليس ثمة ترتيب آخر، إنما الأمر متوقف على وجهة نظر الشخص المرتب، لا على الأشياء المترتبة في ذاتها، والترتيب قد يكون طبيعيا كالتسلسل في العلل والمعلولات والصفات والموصوفات [4]".

يبين هذا القول أنّ الترتيب فعل ذهني اعتباري يرتبط بنظرة المرتب، وقد يكون طبيعيا حين تفرضه طبيعة الأشياء نفسها.

---

[1] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: علي هلاي ، ط2 ، ج2 ، 1987 ، ص 481 .

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، مج1 ، ص 409 – 410 .

[3] الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1958 ، ص 57 .

[4] مراد وهبة ، المعجم الفلسفي لجميل صليبا ، دار الكتب اللبناني ، ج1 ، 1982 ، ص 267 .

1-4-مفهوم الباب:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب: " الباب معروف، والفعل منه التبويب، والجمع أبواب وبيبان واستعار سويد بن كراع الأبواب للقوافي فقال:

أبيت بأبواب القوافي كأنما أذوذ بها سربا من الوحش نزّعا.

وبابات الكتاب سطوره وقيل: هي وجوهه وطرقه، قال تميم بن مقبل:

بني عامر! ما تأمرون بشاعر تخير بابات الكتاب هجـائيا.

ورجل بواب لازم الباب، وحرفته البوابة وتبوب بوابا: اتخذه، الباب والبابة في الحدود والحساب ونحوه: الغاية حكى سيبويه: بينت له حسابه بابا، وأبواب مبوبة أصنافا مصنفة ويقال هذا شيء من بابتك أي يصلح لك "[1].

إذن فالباب عند ابن منظور له معاني مختلفة وعديدة فيعني بها تارة قوافي وتارة أخرى يعني به سطور الكتاب (وجوهه وطرقه)، كما يرد به الغاية.

أما عند الكفوي فيعرفه تعريفا آخر إذ يقول: "الباب في الأصل مدخل ثم سمي به ما يتوصل به إلى الشيء، وفي العرف طائفة من الألفاظ الدالة على مسائل من جنس واحد"[2].

من خلال هذا التعريف نجد أن الكفوي يشير إلى معنيين، المعنى الأول هو مدخل البيت أما المعنى الثاني فقد انتقل معناه إلى كل ما يكون مؤذيا إلى شيء.

عرفه كذلك لويس المعلوف حيث يشير إلى معنى لغوي دقيق للباب إذ يقول: " بوب الكتاب قسمه إلى أبواب، والباب من الكتاب مبدأ فصوله "[3]. ومعنى ذلك أن الباب هو القسم أو الفصل أو الجزء الذي يقوم عليه الكتاب.

---

[1] ابن منظور ، نفس المرجع السابق ، ص 269 .

[2] أيوب الكفوي ، الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية " ، تق: عدنان درويش ، محمد المصري ، ط2 ، بيروت، 1998 ، ص 249 .

ومن خلال التعاريف السابقة فإن المعنى اللغوي للباب تعدد تعريفه من معجم لآخر، وتنوعت معانيه إلى: قوافي، سطور الكتاب (وجوهه وطرقه)، مدخل إلى البيت، ضف إلى ذلك أقسام الكتاب وفصوله.

ب- اصطلاحا:

تعدد المفهوم الاصطلاحي للباب النحوي من مؤلف لآخر، ومن بين هذه التعريفات نجد ما يلي:

عرف محمد إبراهيم عبادة مفهوم الباب مستشهدا بما جاء في كتاب سيبويه، "فلا نعني باسم الوظيفة النحوية كباب الفاعل وباب المفعول وباب التوكيد وباب التمييز كصنيع المتأخرين من النحويين في مصنفاتهم ولكنه عقد بابا لكل مسالة من مسائل النحو والصرف، من غير تفرقة بين المسائل الرئيسية والمسائل الفرعية، فنجد عنده باب بعنوان (هذا باب اعراب الأفعال المضارعة للأسماء)"[1].

فهذا عنوان لمسألة رئيسية يندرج تحتها مسائل فرعية في إطار إعراب الفعل المضارع كذكر أدوات النصب وأدوات الجزم، ويستمر في عقد أبواب للمسائل الفرعية المتصلة بإعراب الفعل المضارع حتى يصل إلى عشرين باباً [2].

ما وضعه إبراهيم عبادة في تعريفه للباب في النحو العربي ليس مفهومه شكليا بل هو وظيفي وتنظيمي، هدفه جمع المسائل.

كما عرفه أيضا خميس الملخ قائلا: "فإذا قلنا باب الفاعل فكأنما قلنا الباب الذي يدخل إلى قضايا الفاعل ومسائله، على- تنوعها- ينظمها خيط منهجي واحد، يحدد مفهوم الفاعل أو القاعدة الكلية لباب الفاعل"[3].

---

[3] لويس المعلوف ، المنجد في اللغة و الإعلام ، بيروت ، دار المشرق ، ط40 ، 2003 ، ص 52 .

[1] عمرو بن عثمان سيبويه ، الكتاب ، ج3 ، ص 5 .

[2] محمد إبراهيم عبادة ، نفس المرجع السابق ، ص 24 .

معنى الباب عند حسن خميس الملخ قاعدة تكون ضمنها مسائل وقضايا متنوعة ينظمها ويربط بينها خيط منهجي، يصلها لتلك القاعدة.

بالإضافة إلى ذلك ذكر " نوار حسن قاسم " مفهوم الباب إذ يقول واصفا كتاب سيبويه " فقد صنّف أضربا من الكلم تصنيفا واحدا أي؛ ينسبها إلى معنى نحوي واحد، بقطع النظر عن امتداد بنيتها الصرفية "[1].

ونظرا لكل هذا فمفهوم الباب عنده يتجلى في كون الألفاظ التي تنتمي إلى تصنيف واحد تكون معتمدة على وظائفها النحوية.

من خلال التعريفات التي تم عرضها اختلفت فيما بينها وتنوعت، إلّا أنها أشارت إلى كونها تميز "مواد الباب النحوي" برابط منهجي يربطها بالقاعدة النحوية العامة التي تكون مدرجة فيها.

2- نشأة التبويب النحوي وأهميته:

2-1-ارهاصات التبويب:

يجمع النحاة واللغويون على أن النحو قبل سيبويه لم تكون صورة العلم ذي الأبواب المنتظمة والفصول والقواعد العامة، وإنما كان عبارة عن مسائل متفرقة، لا تجمعها قاعدة ولا يضمنها باب جامع[2]. ومن الطبيعي أن يكون البحث اللغوي عند العرب قد بدأ في شكل جمع المادة اللغوية أو ما يعرف بمتن اللغة، فقد تم هذا الجمع أولا بطرق المشافهة والحفظ دون منهج معين في ترتيب المادة المجموعة أو تبويبها [3].

---

[3] حسن خميس الملخ ، رؤى لسانية في نظرية النحو العربي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1 ، م1 ، 2015 ، ص 228 .

[1] نوار حسن القاسم ، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، بنغازي ، ط1 ، منشورات جامعة قازيوس ، 1996 ، ص 62.

[2] عبد القادر حسين ، أثر النحاة في الأثر البلاغي ، القاهرة ، دار الغريب ، (د ط) ، 1998 ، ص 68 .

[3] أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، القاهرة ، دار عالم الكتب ، ط4 ، 1989 ، ص 78 .

وامتزجت حين ذاك المادة النحوية بغيرها من مسائل اللغة أو الأدب، وكذا تفاسير القرآن ووجوه أشعار العرب، وكما يقول أحمد أمين " كان المدونون الأولون للغة في هذا العصر يدونون المفردات حيثما اتفق، وكما تيسر لها سماعها، فقد يسمعون كلمة في الفرس وأخرى في الغيث، وثالثة في الرجل القصير، وهكذا كانوا يقيدون ما سمعوا في غير ترتيب "[1].

بعد إذن اتجه العلماء إلى الدراسة التحليلية الشاملة للمادة المجموعة، بغية اكتشاف القوانين التي تحكم اللغة العربية وتحميها من اللحن [2]، حيث اتجهوا هؤلاء إلى التبويب والتصنيف والتقسيم ورد النظير إلى النظير، فكان من الطبيعي أن يأتي البحث النحوي متأخرا عن جمع المادة اللغوية، لأنه لا يمكن الإلمام بدون أن توضع هذه المادة تحت تصرف النحوي، أو بعبارة أخرى لأن تقعيد القواعد ما هو إلا فحص لمادة لغوية تم جمعها بالفعل ومحاولة لتصنيفها واستنباط الأسس والنظريات التي تحكمها "[3].

وهو ما قاله السيوطي: " اعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه، وأما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه، ومثالهما المحدد والفقيه؛ فشأن المحدد أن ينقل الحديث برمته، ثم إن الفقيه يتلقاه ويتصرف فيه ويبسط علله، ويقيس عليه الأشباه والأمثال"[4].

واستوجب ذلك – قبل كل شيء – الانطلاق من الوحدة التي لا تنفصم بين الشكل والمضمون فالبنية اللغوية لا تستقل عن الوظيفة الدلالية للغة وإنما تكشف عن بنائها العميق

---

[1] أحمد أمين ، ضحى الإسلام ،بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، 2005 ، ص 302 .

[2] أحمد أمين ، المرجع نفسه ، ص 302 .

[3] أحمد مختار عمر ، المرجع نفسه ، ص 79 .

[4] جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، تق: فؤاد منصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، ج1 ، 1998 ، ص 59 .

لذا جاءت الضوابط والقواعد التي تمخضت عن الدراسة التحليلية للمادة اللغوية شاملة لجميع جوانب النشاط اللغوي [1].

هذه المنهجية التي سار عليها البحث النحوي متأصلة في كتبنا النحوية التراثية، وإنّ اصطبغت في يومنا هذا بصباغ الحداثة الغربية، فمن الممكن ردها في البداية الباكرة لنشأة النحو العربي مع نهايات القرن الثاني للهجرة [2].

ولاشك أن النحو قد تطور بعد سيبويه، عليه مسائل، ودخل عليه تنظيم أحسن، وتبويب أقوم وترتيب أكثر سلاسة وتعقيد أدق، ولكنه بعد ذلك لم يخرج عن المنهج الذي رسمه سيبويه في استنباط الأحكام واستخراج المسائل، وتوضيح العلل، فالأجيال المتعاقبة لم تغير أسسه وقواعده وإن غيرت صورة وقوالبه إذ وسعت كثيرا من وهو ما نلاحظه مع مصنفات كالمقتضي للمبرد وشرح الكافية للرضي الإستربادي، فالأول من الكتب المتقدمة، والثاني من كتب المتأخرين [3].

ومن هنا نستنتج أن ارهاصات التبويب النحوي بدأت مع بداية التأليف النحوي حيث ظهرت محاولات أولية لتنظيم القواعد عند سيبويه، الذي وضع أبوابا مرتبة.

2-2-أهمية التبويب:

يعد التبويب النحوي من أهم الأسس التي يقوم عليها علم النحو العربي، فيه ينتظم الكلام، ويفهم به التركيب، حيث أن الجملة العربية تحتاج إلى تبويب نحوي سليم يبيّن وظيفة كل كلمة وعلاقتها بما حولها.

وفي هذا السياق نجد مقولة الشيخ ' محمد بن عبد الخالق 'عظيمة محقق كتاب " المقضب " للمبرد أوردها الأستاذ صابر بك أبو السعود حول هذه الجهود الممضية التي

---

[1] حسام البهنساوي ، أهمية الربط بين التفكير اللغوي بين العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د ط) ، 1994 ، ص 20

[2] علي أبو المكارم ، أصول التفكير النحوي ، القاهرة ، دار الغريب ، ط1 ، 2006 ، ص 17 .

[3] عبد القادر حسين ، نفس المرجع السابق ، ص 68 .

بدلها هؤلاء النحاة يقول: " لقد بذل النحويون جهدا رائعا، وسلكوا طريقا شاقا ومجهدا في سبيل الظفر بهذه القواعد، والاستدلال لها، والدفاع عنها، فكانت كتبتهم ثمرة هذه الجهود الصادقة المخلصة، ثم سلكوا في كتبهم طرائق قددا فلكل كتاب منهج في التأليف، لو أراد المتخصص في النحو والمتفرغ له أن يدرس موضوعا نحويا دراسة واقعية لكلفه الرجوع إلى كتب النحو في جميع عصورها جهد مضنيا وأضاع كثيرا من وقته في سبيل التعرف عن مسائل موضوعية في هذه الكتب المختلفة المناهج "[1].

فمن خلال هذه الجهود فقد صدّر نحاة اللغة، وهم يصنعون لها القواعد التي تعصم من الخطأ، وترشد إلى الصواب عن أنظار منهجية علمية تعارفوها بينهم واهتدوا بها إلى صوغ قواعد النحو العربي لأن هدفهم تقديم مجموعة متجانسة من القواعد التي تنحوا بالمتعلم نحو الصواب في أدائه اللغوي، ولهذا لم يعنوا بجدل النظرية النحوية، قدر عنايتهم بأساليب ترتيب تطبيقية لنظرية النحو، لا بالحدث عن النظرية نفسها [2].

هذه الحقائق العلمية التي منهج من خلالها نحاتنا مصنفاتهم النحوية، أعطت لنا صورة مصغرة عن حجم المجهودات الكبيرة لحفظ اللسان العربي الأصيل من كل ما قد يعتبره من خلط أو تشتيت لمباني الكلام العربي ومعانيه، وساهمت بالتالي في إزالة الغموض عن كثير من قضايا النحو ومسائله من خلال بساطة عرضها وعملية تناولها، ووضوح نتائجها ومراميها.

حيث أن هذا المنهج العلمي ساهم في تأثر الكثير من العلوم اللغوية الأخرى بهذه المنهجية ليكون التصنيف النحوي عاليا يحتذى به في سبيل طرق قضايا النحو وعرضها وتناولها[3].

---

[1] صابر بكر أبو السعود ، في نقد النحو العربي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1988م ، ص 105 .

[2] نوار حسن أحمد قاسم ، نفس المرجع السابق ، ص 62 .

[3] عبد العزيز عتيق ، المدخل إلى علم النحو والصرف ، ص 198- 199 .

فمثلا عندما ننظر في المنطلق الأول للحكمة النحوية في إدراك الحياة من خلال الكلمة و تقسيمها إلى : اسم، وفعل، وحرف لوجدنا أن انطلاقة لتفسير الحياة من خلال الاسم والفعل والحرف، وهو انعكاس لجهود علماء النحو وعقليتهم في التفسير[1].

فالتبويب العلمي الممنهج يسمح يتبسط المادة النحوية، وذلك عن طريق تسهيل عرضها من خلال تهذيبها وشرحها، حتى تصبح قريبة المأخذ، خفيفة الحمل، مما يقرب للدارسين من أمر تحصيلها والانتفاع بها....

ومما لا شك فيه أن التصنيف الصحيح للأبواب النحوية، وإدراجها في أبواب أشد انتماء إليها ينفي عنها التنافر والتشتت، وبالتالي حفظ الوقت والجهد المبذول من قبل " الدارس والباحث" [2].

فالتبويب المضطرب الذي لا يراعي خصوصيات المنهج العلمي كفيل بإعاقة عملية التعلم[3]، وقد أجمع النحاة على أن نشأة النحو العربي كانت تعليمية بامتياز.

وهذا الاضطراب المنهجي في التأليف النحوي أعظم خطرا وأعمق أثرا، لأنه يمتد إلى أسس التفكير وطرائقه وضوابطه، وما يترتب عليه فيما بعد من استنباط للقاعدة النحوية، ومن ثمة القدرة على تحليلها، وصياغة ما يترتب عليها.

ولهذا راح كثير من المتأخرين إلى ما يسمى " بتسيير النحو " ولا يتم له هذا التسيير عندهم ما لم يتحقق أهم شرط، وهو حذف العديد من أبواب النحو وإعادة إدماج أبواب أخرى ضمن معايير مغايرة لما سنّه المتقدمون من النحاة[4].

---

[1] عباس المناصرة ، أطلس النحو العربي ، الأردن ، دار المأمون للنشر والتوزيع ، ط4 ، 2010 ، ص 18 .

[2] ينظر: عطى محمد موسى ، مناهج الدرس النحوي في العلم العربي في القرن العشرين ، دار الإسراء ، عمان ، ط1 ، 2002 ، ص 27 – 28 .

[3] ينظر ، علي أبو المكارم ، تعليم النحو العربي عرض وتحليل ، القاهرة ، مؤسسة المختار ، ط1 ، 2007 ، ص 99 .

[4] ليلى شكورة ، الباب النحوي بحث في المنهج ، شهادة ماجستير ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2013 – 2014، ص 41 .

ومن خلال كل هذا يظهر التبويب النحوي على أنّه ليس مجرد تصنيف للموضوعات، بل هو أداة معرفية تنظم الفكر النحوي وتظهر ترابط أبوابه، مما يساهم بتسهيل تعليم القواعد وفهمها وهذا ما يجعل النحو العربي أكثر وضوحا وفاعلية في معالجة اللغة.

3-الخصائص المنهجية للتبويب النحوي.

3-1-خصائص التبويب.

أ -التقسيم المتخصص:

التقسيم هو وسيلة يلجأ إليها النحاة لحصر المواد النحوية المقدمة للقارئ سواء كانت هذه المواد قواعد نحوية أم ظواهر أسلوبية يراد صبها في قالب نحوي[1].

يعني ذلك أن التقسيم المتخصص يعد أداة تنظيمية يستعملها النحاة لتقسيم وتصنيف الموضوعات التي يعرضوها بهدف تسييرها للقارئ سواء كانت نحوية خالصة أم ظواهر أسلوبية (كالتقديم والتأخير...إلخ)، فإنهم يضعوها ضمن أبواب النحو.

ب - تبويب عقلي:

إنّ ربط التقسيم النحوي بالأساس العقلي كان يتجاوز في أحيان كثيرة ما تقدمه نصوص اللغة بالفعل، بغية إقامة بناء عقلي يتسم بالشمول والاتساق، إذ أنه في الوقت الذي ينطق فيه اللغوي من النصوص المتوازنة، ينطق النحوي من عالم الواقع القائم إلى رحاب الصور الذهنية التي تستند إلى المقولات النظرية بل إلى الأقيسة العقلية المجردة [2].

ج - التبويب التعليمي:

---

[1] ينظر: علي أبو المكارم ، نفس المرجع السابق ، ص 152 .

[2] المرجع نفسه ، ص 152 .

تتجلى الغاية التعليمية بوضوح في أغلب المصنفات النحوية التي وصلتنا حيث يعمل المصنفون على أن يلم المتعلمون بكل مسائله وقضاياه، وتحملهم هذه الرغبة –أحيانا– إلى اصطناع شيء من العلامات أو السمات التي تكون صالحة للتذكير بكل باب[1].

ومعنى هذا أن التبويب التعليمي كان هدف المؤلفين فيه هو أن يفهم المتعلم جميع القضايا والمسائل النحوية بشكل شامل ومنظم.

وهذا ما ذكره ابن هشام في " شرح شذور الذهب " حينما يعرض أنواع الكلمة العربية ويبسطها: الاسم والفعل والحرف فيقول: " ودليل الحصر أن المعاني ثلاثة: ذات وحدث ورابطة للحدث بالذات، فالذات: الاسم والحدث الفعل، والرابطة الحرف، فالكلمة إذا دلت على معنى في غيرها فهي الحرف، إن دلت على معنى في نفسها، فإذا دلت على زمان محصل فهي الفعل، وإلا فهي الاسم " [2].

من خلال قول ابن هشام في عرضة لأنواع الكلمة العربية فهو يبينها بوضوح، وشرحها بأمثلة دقيقة، ليسير على المتعلم فهم قواعد النحو.

د– التأويل النحوي:

لقد عني النحاة في مصنفاتهم النحوية عناية بالغة باستحضار النصوص اللغوية الموفقة للقواعد النحوية التي استنبطوها، باعتبارها قوالب التي تتسق والقواعد، وتصبح بمثابة حصيلة لغوية يستوحيها الدارس للبناء عليها، ولكنهم يعرضون أيضا في مصنفاتهم تلك بعض النصوص المخالفة لتلك القواعد، وقد وقفوا أمام تلك النصوص موقفا محددا يتمثل في تأويل ما يمكن تأويله منها أما ما لا يمكن تأويله فإنه ينحصر في دائرة " الشذوذ " أو" الضرورة "، وبذلك لا يقطع برفض ما في هذه النصوص من ظواهر مخالفة [3].

---

[1] ينظر: علي أبو المكارم ، نفس المرجع السابق ، ص 153 .

[2] عبد الله بن يوسف ابن هشام ، شرح جذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تع: عبد الغني الدقر ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، 1994 ، ص 13 .

[3] ينظر: علي أبو المكارم ، تعليم النحو العربي ... ، نفس المرجع السابق ، ص 165 .

ويتضح لنا من هذا كله أن النحاة اختاروا في كتبهم نصوصا توافق القواعد النحوية لتكون نماذج، ولكنهم لم يهملوا النصوص المخالفة، بل كانوا يؤولون ما يمكن تأويله منها لكي يمكن تأويله منها لكي تتناسب مع القواعد، والذي لا يمكن تأويله حصروه في دائرة الشدود أو الضرورة، دون أن يرفض.

هـ- تبويب يراعي الدلالة:

يرتبط تفريع الموضوعات النحوية على فروعها الدقيقة بالمعنى ارتباطا وثيقا، إذ إن المعاني الكلية التي يعبر عنها كل موضوع نحوي لا يمكن حصرها في مجرى واحد، بل لا لابد من إظهار المعاني الدقيقة التي تتفرع منها، تم تفريع ما يتشعب من تلك الفروع إلى فروع أخرى، حتى يتم استيفاء معاني ذلك الباب [1].

فهذا يعني أن التبويب النحوي لا يعتمد على الشكل فقط، يراعي الدلالة، حيث يقسم الباب النحوي إلى فروع دقيقة، ثم تفصل هذه الفروع أكثر، ومن خلال ذلك يستوفى المعنى لذلك الباب.

3-2- شروطه:

إنّ آلية التبويب مواد الباب النحوي عملية معقدة تتظافر فيها جملة من العوامل، منها استقصاء ظواهر اللغة بوسائل متنوعة، وذلك عن طريق وصفها ضمن مستوى واحد بغية استنباط القواعد العامة التي تحكم البناء اللغوي الكلي، ليتم فيما بعد تصنيفها و وتبويبها تبعا للقاعدة العامة التي تحكمها[2].

معنى أن تصنيف وتنظيم القواعد النحوية عملية صعبة ومعقدة، تحتاج هذه العملية إلى جمع معلومات كثيرة عن اللغة، واستخراج القواعد العامة، وبهذا يتم ترتيب هذه القواعد وجعلها في أبواب.

---

[1] كريم ناصح الخالدي ، نظرية المعنى في الدراسات النحوية ، عمان ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، ط1 ،2006 ، ص 70 .

[2] نوار حسن قاسم ، نفس المرجع السابق ، ص 60 .

ولمعالجة هذه الطريقة ينبغي مراعاة الشروط التي تستوجب حضورها لبناء " الباب النحوي " وهي ثلاثة شروط والمتمثلة في:

أن يكون الباب وموصلا إلى قاعدة كلية تندرج تحتها مسائل مختلفة تتعلق بالحكم النحوي وبالموقع الإعرابي ضمن الجملة، وبالتقديم والتأخير والحذف والزيادة، والعمدة والفضلة ونحوها، وسمي النحاة المسألة الجزئية " بابا " تسامحا في العبارة وتساهلا [1]، فيقولون: هذا باب تقديم الفاعل وهذا باب تأخيره[2].

والشرط الثاني هو الكثرة أو الاطراد وسعة التصرف[3].

فمعنى الكثرة أن تظهر الظاهرة النحوية في عدد كبير من الأمثلة، والاطراد هو أن يخصص للقاعدة قابلة التطبيق في مواقف لغوية مما يجعلها تدرج ضمن أبواب النحو.

والشرط الأخير هو الجمع، والمنع، والمقصود به أن يجمع الباب النحوي أمثلة يمتنع حملها على باب آخر من أبواب النحو، حتى وإن كان ذلك سبيل الاحتمال [4].

وهذا ما قاله الأنباري: " ما جاز فيه الاحتمال بطل فيه الاستدلال " [5].

وهذا الشرط يشكل معنى أنّ كل باب نحوي يجب أن تكون أمثلته خاصة به، ولا يجوز إدخالها في باب نحوي آخر وهذا ما قصده الأنباري في قوله إذ وجد احتمال في التفسير، لا يعد المثال حجة في بناء القاعدة.

---

[1] حسن خميس الملخ ، نفس المرجع السابق ، ص 228 .

[2] حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، عمان ، دار الشروق ، ط1 ، 2002 ، ص 150 .

[3] ينظر: حسن خميس الملخ ، نظرية الأصل والفرع في النحو العربي ، عمان ، دار الشروق ، ط1 ، 2001 ، ص 101 .

[4] ليلى شكورة ، نفس المرجع السابق ، ص 18 .

[5] الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، تح: محمد محي الدين ، بيروت ، دار الفكر ، ج2 .

4-أساليب التبويب وطرائقه في النحو العربي.

4-1-الأساليب:

لم يكن تبويب النحو العربي عشوائيا بل كان نتيجة لجهد علمي قام به النحاة وذلك لوعيهم بأهمية الترتيب المنهجي في عرض القواعد، وهذا بحسب الغاية التعليمية والمنهج المتبع، ومن أبرز أنماط التبويب عند ' إبراهيم عبادة ' ما يلي:

- **نمط رائد عالج فيه أصحابه النحو في إطار التراكيب بوجه عام، دون الانتظام في نسق معين واضح القسمات:**

هذا النمط يعالج المواد النحوية أو التراكيب عن طريق جمعها، وبيان أحكامها مستشهدا بما استعمله العرب في شعرها ونثرها، وقبل ذلك المصدر الأرقى للتقعيد النحوي كلام الله تعالى، وقد اختلطت في هذا النمط من التبويب معالجة المواد النحوية بمباحث الصرف والأصوات، ولم تنفصل قضايا النحو بأبواب منفردة كما سنرى في الأنماط الأخرى للتبويب[1].

معنى هذا النمط أنه يعرض القواعد النحوية بجمع التراكيب وبيان أحكامها، وذلك باستشهاد كلام العرب خاصة القرآن الكريم، واختلط هذا التبويب بين النحو والصرف والصوتيات كما هو موجود في أنماط أخرى من التبويب.

- **نمط يراعي فيه التبويب بالنظر إلى المعمولات:**

ومنطلق هذا النوع من التبويب هو المعمولات، ونعني بذلك أن التبويب والتقسيم الداخلي لمواد الباب وقضاياه قائم على أوجه الإعراب فيعرض المؤلف للمرفوعات والمنصوبات فالمجرورات، وكأن مؤلفي هذا النوع يحاولون الربط بين المسائل النحوية ليتسنى للمتعلمين جمعها، فيتيسر لهم سبل تلقي النحو وتعلمه [2].

---

[1] محمد إبراهيم عبادة ، نفس المرجع السابق ، ص 19 .

[2] محمد إبراهيم عبادة ، نفس المرجع السابق ، ص 27 .

معنى أن هذا النمط من الأساليب يرتب المحتوى النحوي وذلك بالمعمولات (المرفوعات، المنصوبات، والمجرورات) فالنحاة كأنهم يحاولون في تسهيل الفهم للمتعلمين.

- **نمط يراعي العوامل:**

وهو محاولة المؤلف اتباع منهج العوامل في مصنفه، حيث ينطلق من العوامل التي ترفع او تنصب أو تجر أو تجزم ما بعدها، ثم عرج على وجوه الجر أو الجزم يذكر أن المؤلف يستعمل لفظ الحروف بمعنى الكلمة سواء كانت اسما أو فعلا [1].

ومن هنا يتضح لنا أن هذا الأسلوب يعتمد على العوامل المؤثرة في اعراب الكلمات فيبنى عرض القواعد على ما يحدثه الإعراب.

- **نمط يراعي اقسام الكلم:**

وجد بعض النحويين منطلقا جديدا لتبويب مسائل النحو وقضاياه، وهذا النمط الجديد يقسم المواد النحوية بالنظر إلى التقسيم الثلاثي للكلام العربي، فيعرض المؤلف لكل المسائل المتعلقة بالاسم ثم يعرج على الفعل، لينتهي إلى الحرف[2].

فمعنى هذا النمط أن التبويب لمسائل النحو وقضاياه نظم بناء على تقسيم الكلام إلى اسم وفعل وحرف.

- **أنماط أخرى:**

والمقصود هنا أن بعض النحاة قد خرجوا عن هذه الأنماط الأربعة الأولى: إذ نجد لهم منهجا واضحا في عرض الأبواب النحوية، وتناول مسائلها، وإنّما عالجها كل على طريقته ومن هؤلاء نذكر **الزبيدي** في كتابه **الواضح في علم العربية** [3].

---

[1] المرجع نفسه ، ص 42 .

[2] ليلى شكورة ، نفس المرجع السابق ، ص 61 .

[3] ليلى شكورة ، نفس المرجع السابق ، ص 62 .

4-2-الطرائق:

يبدو الوضوح المنهجي جليا في طريقة تصنيف الأبواب وترتيب أجزائها وموضوعاتها وهو منهج منطقي جرى على ترتيب أبواب النحو وتصنيفها، حتى بلغ النحاة حاجاتهم التعليمية وأدركوا أهدافهم في صون اللغة والحفاظ عليها [1].

يتضح من هذا القول أنّ النحاة اتبعوا طريقة واضحة ومنطقية في ترتيب أبواب النحو لهدف تعليمي واضح وللحفاظ على اللغة من الخطأ والتحريف.

حيث ذهب النحاة إلى إجمال الكثير من الموضوعات النحوية بادئ ذي بدء، ثم يعملون على تفريعها بابا باب، وحكما حكما، ومن الشواهد على ذلك ما جاء به سيبويه حينما عرّف لنا أجزاء الكلام العربي، ثم أخذ بتفريع هذه الأجزاء [2]، ثم يقول في باب الكلم من العربية: " فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، فالاسم رجل وفرس، وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، وما يكون ولم يقع و ما هو كائن لم ينقطع [...]، وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل، فنحو، ثم وسوف وواو القسم، ولام الإضافة ونحوها[3].

ويشير هذا الكلام أن النحاة في بداية تناولهم للموضوعات النحوية كانوا يعرضونها بشكل عام، ثم بعد ذلك يبدؤون في تقسيم هذه الموضوعات وتفصيلها بابا وحكما، ومثال ذلك ما فعله سيبويه في كتابه حيث بدأ بتعريف أقسام الكلام ثم شرح كل قسم على حدا.

---

[1] نوار حسن قاسم ، نفس المرجع السابق ، ص 229 .

[2] ينظر: كريم حسين ناصح الخالدي ، نفس المرجع السابق ، ص 71 .

[3] عمرو بن عثمان سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 25 – 26 .

الفصل الثاني

البنية المعرفية والمنهجية لكتاب الواضح في النحو للزبيدي.

الجانب التطبيقي:

1- موضوعات الكتاب.

2- دراسة محتوى الكتاب.

3 - خصائص الكتاب .

4- أثر سيبويه في تبويب و مضمون الواضح في النحو.

5- أهمية الكتاب و قيمته العلمية.

تمهيد:

تعددت مناهج العلماء في عرض المسائل النحوية وتبويبها، وذلك لاختلاف أغراضهم وشرائح المتعلمين الذين توجهوا إليهم، ومن بين هذه المصنفات برز كتاب الواضح في النحو لأبي بكر الأندلسي، الذي يعد نموذجا في التصنيف النحوي التعليمي، ومرجعا هاما الذي يهدف إلى تبسيط النحو وتقريبه للمتعلمين المبتدئين، من حيث ترتيبه للأبواب النحوية فكل باب يتكئ على سابقه، ويمهد لما بعده لحصول تناغم يجعل القواعد النحوية تتدفق في ذهن المتعلم بطريقة سهلة، وفي هذا السياق، كان من المهم أن نقف عند التناسق المنطقي في هذه الأبواب، لما فيه من دلالة على المنهج التعليمي الذي رسمه الزبيدي في كتابه، ومدى إسهامه في تيسير النحو العربي.

1- موضوعات الكتاب:

تناول أبو بكر الزبيدي في هذا الكتاب عدة موضوعات، تحمل العناوين الآتية على الترتيب:

باب أقسام الكلام (47)، صفة إعراب الكلام (47)، باب ذكر الأفعال (49)، باب الأفعال التي لا يتعدى فاعلها إلى مفعولين (50)، باب الفعل الذي يتعدى فاعله إلى مفعول واحد (52)، باب الأفعال التي يتعدى فاعلها إلى مفعولين (55)، باب المفعول الذي لم يسم فاعله (57)، باب أدوات الخفض (59)، باب الإضافة (62)، باب النعوت (67. 64)، باب العطف (68)، باب الابتداء وخبره (70)، باب الحروف الخمسة التي تنصب الأسماء وترفع الأخبار (74)، باب الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الخبر (88)، باب الحروف التي ترفع ما بعدها من الأسماء والأخبار (79) باب الأفعال المعربة وغير المعربة (81)، باب الجزم (83)، باب الأمر والنهي (85)، باب الحروف التي تنصب الأفعال (88)، باب المصادر (90)، باب الظروف (92) باب الحال (93)، باب النداء (95)، باب التعجب (97)، باب الجمع (102)، باب البدل (104)، باب الاستثناء (105)، باب التعجب (108-105)، باب "ما " النافية (109)، باب النفي ب " لا " وهو باب التبرئة (111)، باب نعم وبئس (113)، باب لو ولولا وحبذا (114)، باب العدد (116-122)، باب الشرط وهو المجازاة (123) باب الأفعال التي تجزم بمعنى المجازاة (126)، باب آخر وهو باب الجواب بالفاء (128)، باب الأفعال (129)، باب منه آخر وهو باب الوصل (130)، باب دخول ألف الوصول على الأسماء (133)، باب ألفات القطع (134)، باب ضمائر الأسماء (135)، باب ضمائر الرفع المتصلة (136)، باب الضمائر المنفصلة (138)، باب المعرفة والنكرة (139)، باب أمس، باب حتّى، باب الإغراء، باب عسى وكاد، باب الأسماء الموصولات (150)[1]، باب من في الحكاية (158)، باب "أي" إذا استفهمت بها عن المعرفة (160)، باب كم (166)، باب المخاطبة (168)، باب الجواب بالفاء (170)، باب ما لا

[1] نعمة رحيم العزاوي ، نفس المرجع السابق ، ص 153 - 154 .

ينصرف من الأسماء (171)، باب القسم (192)، باب أم و أو (194)، باب أمّا و إمّا (195)، باب تقديم الفعل وتأخيره (196)، باب ما يشتعل عن الفعل (199)، باب اسم الفاعل (203)، باب الصفة المشتبهة باسم الفاعل (206) باب المصادر العاملة عمل الأفعال (208)، باب جمع الفاعلين والمفعولين أي التنازع (209)، باب الترخيم في النداء (212)، باب الندبة (213)، باب الاستغاثة (215)، باب ويح وويل و ويس وويب وغيرها من المصادر (216)، باب الحكاية بعد القول (218)، باب من أبواب أن في العطف والنعوت (218–219)، باب دخول النون الثقيلة و الخفيفة في الأفعال (220)، باب الجمع (222–243)، باب التصغير (244–257)، باب التذكير أو التأنيث (257–267)، باب التصنيف (268)، باب أفعال الشك في إعمالها و إلغائها (270)، باب قط (271)، باب تأكيد المضمرات وعطفها والعطف عليها (271)، باب إنّ وأنّ (273)، باب منذ ومذ (274)، باب النسب (274–279)، باب الممدود والمقصور (281–285)، باب الهمزة (286)، باب الإمالة (290)، باب إدغام الحروف بعضها في بعض (293–298)، باب وجوه القوافي في الإنشاد والحداء (299)، باب الوقف على أواخر الأسماء و الأفعال المتحركة الأواخر (302)، باب حروف الزوائد (204)، باب أقل أصول أبنية الأسماء والأفعال وأكثر أصولها (306–307)، باب من تفسير معاني الحروف (310)، باب التصريف (312–319)، باب الهجاء في بناء الياء والواو (322)، وبهذا تمت أبواب كتاب الواضح للزبيدي[1].

2- دراسة محتوى الكتاب:

يشمل هذا الكتاب على جميع الأبواب النحوية، وشيء من الصرف والعروض وقواعد الرسم، وهو يعتبر من المختصرات العلمية لأن مؤلفه قد ضجر من تفضيلات النحاة وتوسعها ونقل بعضهم عن بعض كما قال سيبويه:

[1] نعمة رحيم العزاوي ، نفس المرجع السابق ، ص 154 – 155.

" أما بعد فإنني رأيت علماء النحو في زماننا هذا وما قاربه قد أكثروا التأليف فيه وأطالوا القول على معانيه، فأملوا الناظرين وأتبعوا الطالبين، بتكرار معان قد بنيت وركوب أساليب قد نهجت، فلم يخل أكثرهم بغير عادة ما تقدم [1]....

ذلك لأن علم الصرف كما يزال في نشأته، وكان النحاة الاقدمون يدرجون موضوعاته في النحو، لأن هذين العلمين ولدا توئمين ونشآ متحاضنين، ولذا جاءت الموضوعات الصرفية مندرجة من الموضوعات النحوية في كتاب سيبويه، وظلت كذلك في كتب النحاة مدة طويلة حتى قال ابن جني (أنك لا تكاد تجد كتابا في النحو إلا والتصريف في آخره).

فلا فرو أن تجيء في كتاب الزبيدي، موضوعات صرفية، وهو من النحاة الأوائل الذين رأوا تقارب العلمين، وارتباطهما في المنهج والهدف، فلم يفرقوا بينهما.

في حين أراد أبو بكر أن يلم في كتابه بما يحتاج إليه النشأ من أبواب عربية، فساق فيه أبوابا لا صلة بها بالنحو والصرف كباب (وجوه القوافي) و (باب من الهجاء) وهو مجموعة قواعد في وسم الكلمات أو ما يعرف اليوم ب (الاملاء) [2].

استنادا إلى ما سبق خصص كتاب الزبيدي للنحو، إلا أنّه لم يفصل الإشارة إلى بعض مسائل الصرف، كما لمس مواضع متعددة منها الجوانب البلاغية.

كما أنه كتاب خلى من المقدمة والخاتمة، حيث اتبع الزبيدي في تبويب الكتاب، ترتيب موضوعاته نهجا علميا دقيقا يبيّن أن التأليف قد أصاب على يده شيئا من التطور والنضج، فأخذ بطريقة علمية ما فتئ المؤلفون يتبعونها حتى اليوم وهي أن يجعل لكل موضوع يتألف من عدة عناصر، بابا خاصا به، ثم يقسم عناصر(الباب) على (الفصول) حتى يجمع اللفق إلى لفقه ويلحق الفرع بأصله، ويجمع شتات الموضوع في مكان واحد.

---

[1] سعود بن غازي أبو تاكي ، خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري ، دار الغريب لطباعة والتوزيع ، ط1 ، 2005 ، ص 122 .

[2] نعمة رحيم العزاوي ، نفس المرجع السابق ، ص 150- 151.

ومن نماذج هذا التقسيم: (باب صفة إعراب الكلام) يقول في أوله:(الإعراب يقع في أواخر الأسماء و الأفعال المعربات وهو على أربعة أضرب، على الرفع والنصب والخفض والجزم).

وبعد ذلك يذكر إعراب الأسماء الخمسة على النحو التالي: (فصل: ومن الأسماء أسماء يكون رفعها بواو في آخرها، كقولك أخوك وأبوك وحموك وفوك وذو مال، الرفع فيه بالواو التي في آخره...)، فإذا انتهى من هذا تناول اعراب المثنى فأفرد له فصلا أيضا، حيث يقول في أوله: (فصل: وأما رفع الإثنين فبالألف) ثم يعقبه فصل عن جمع المذكر (فصل: وأما رفع الجميع الذي على حد (التثنية فبالواو)[1].

ولا يلتزم الزبيدي بتسمية فروع (الأبواب) فصولا، وإنّما يسمي الفصل أحيانا (باب منه آخر)، والملاحظ ذلك في أكثر الكتاب ومن أمثلة ذلك ما جاء في (باب الابتداء وخبره)، فقد أعقب الفصل الثاني منه بفصل أسماه (باب منه آخر)، يتعلق الابتداء بالضمير، ويتكرر هذا الأمر في فصل الابتداء بأسماء الإشارة الذي أسماه أيضا (باب منه آخر).

ومهما يكن من فقدان الاطراد في تسمية الزبيدي لفروع الأبواب بالفصول وعدوله، في أكثر الكتاب إلى تسمية (باب منه آخر)، فإنه قد فطن إلى ضرورة تقسيم المباحث النحوية إلى أبواب، وتبويب الموضوعات داخل الباب الواحد، لئلا تختلط المسائل، وتشتبك الفروع مع بعضها وتتداخل وتضيع الفائدة، ويصعب على الطلاب تمييز من أخرى[2]

فالزبيدي في تناوله لموضوعاته ومسائله في الواضح يبتدئ بتعريف القاعدة النحوية بالصورة الذهنية والمثال لا يدخل في تفصيلاتها دون تعريف لقوله في " جمع التكسير": " وهو الذي يتغير فيه بناء عما كان عليه من حركة او سكون كقولك: (فلس).

ويقول في الأسماء الموصولة:

---

[1] نعمة رحيم العزاوي ، نفس المرجع السابق ، ص 151- 152.

[2] المرجع نفسه ، ص152 – 153 .

" اعلم أن من الأسماء ما لا يتم بنفسه حتى يوصل بغيره فيكمل اسما فمنها، الذي والتي... وهو في تعليله القواعد والأحكام يكتفي بالعلل التعليمية قريبة المأخذ سهلة الادراك، كقوله: " وإنما كسرت الآم في قولك: لزيد مال، وأنت لعمرو للفرق بينهما وبين لام التأكيد...

كقوله أيضا: " لم تدخل لام التأكيد على المكنيات فتشبه بلام الجر فبقيت على الفتح الذي هو أصلها، وفتوحها للمدعو للفرق بينه، وبين المدعو له....[1]

_ ولابد من التأكيد أن الزبيدي على الأدلة النقلية في شرح قواعده وفضل استعمال الأمثلة الموضوعة هروبا من أن تجرهم الشواهد اللغوية إلى الشرح والملاحظات البلاغية وتباين الآراء وهي ما تتنافى وتعليم المبتدئين على أننا ننبه أنه قد استعمل من الشواهد بيتا وشطر بيت فقط استدل بهما على بيان الشذوذ عن القاعدة لضرورة الشعر وهما:

1-البيت الأول واستدل به في باب عسى وهو قول الشاعر:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

حيث احتج به على سقوط أن من خبر عسى إذا أشار الزبيدي إلى أن سقوطها هنا ضرورة شعرية والأصل أن يقول: عسى الكرب... أن يكون[2]....

2-شطر البيت واستدل به في الباب نفسه حينما تحدث عن كاد وعن المسألة نفسها حيث أشار إلى عدم ذكر أن مع خبر كاد إلا للضرورة الشعرية واستدل بهذا الشطر الذي يقول فيه الراجز:

قد كاد من طول البلى أن يمصحا.

والأصل أن يقول: كاد من طول البلى يمصحا.

[1] سعود بن غازي ، نفس المرجع السابق ، ص 124.

[2] سليم عواريب ، أثر مصنفات القرن الرابع الهجري النحوي في تيسيير وتعليم النحو العربي ، كتاب" الواضح " للزبيدي عينة ، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات ، النركز الجامعي بوالصوف ، ميلة ، م7 ، ع2 ، ديسمبر 2021 ، ص 159 .

كما أبى أيضا الإكثار من الأدلة العقلية إلاّ ما جاء عرض في " إحاطة المتعلم بمطابقة القياس ".[1]

2-1- تقويم المحتوى العلمي والأسلوب اللغوي:

أ- تقويم المحتوى العلمي:

أدى عدم التمادي في ذكر تفصيلات القواعد وذكر جزيئاتها إلى إهمال الكثير من الجزئيات المهمة في القواعد النحوية التي عرض لها الزبيدي في كتابه هذا ومن ذلك:

_ اغفاله الحديث عن اسم "لا" في باب التبرئة إذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف.

_ أغفل الابتداء بالنكرة، كما أغفل أنواع الحذف الجائزة والواجبة في الجملة الاسمية، وترك معظم ما يتعلق بترتيب الجملة الاسمية من وجوب التقديم والتأخير في باب "الابتداء وخبره"

_ لم يفرق بين ما ينصب مفعولين أصلها المبتدأ والخبر وغيره من الأفعال، ولم يشر إلى حذف هذين المفعولين أو أحدهما اختصارا أو اقتصارا في باب " المفعول الذي يسم فاعله "[2]

_ أغفل التوكيد اللفظي، واعتبر ألفاظ التوكيد المعنوي نعوتا في باب نعوت الإحاطة.

_ أغفل الحديث عن النعت السببي في باب " النعوت "

_ أغفل الحديث عن الحال الجامدة، والحال الجملة وشبه الجملة في باب " الحال ".

كما أن التجوز في اختيار المسميات قد يؤدي به إلى التناقض أو الغموض الذي يخفي ما وراءه الكلمات والمسببات من معان ترتبط بمادته العلمية كأنه يقول: اعلم أن الأفعال الماضية مفتوحة الأواخر أبدا غير معربة كقولك:

---

[1] سليم عواريب، نفس المرجع السابق ص 159 .

[2] نعمة رحيم العزاوي ، نفس المرجع السابق ، ص 126 .

ضرب وخرج، يعبر عن الفتح عن البناء[1].

ويقول: اعلم أن نون الاثنين مكسورة أبدا، ثم يقول في مكان آخر: " اعلم أن نون الجمع مفتوحة أبدا يريد البناء.

ويذكر أن اسم " لا " مبني على الفتح، وأنّه منصوب وأن ما يعطف عليه لا يجوز أن يبني معه فيقول: " إذا نفيت ب (لا) اسما منكورا نصبته بغير تنوين وجعلت (لا) والاسم الذي تنفيه، بها منزلة اسم واحد كمثل (خمسة عشر) وموضع ذلك الاسم رفع بالابتداء لابد له من خبر، وربما جاء محذوفا وهو في نية المتكلم تقول: لا رجل في الدار: لا حرف تبرئة، ورجل: نصب بالتبرئة....

ويقول فإذا لقي المجزوم حرفا ساكنا جررت الفعل لئلا يجتمع ساكنان [2].

وخاتمة القول فإن هذا الكتاب فيما احتواه من موضوعات ومسائل قد نهج نهجا تعليميا خاصا، وكل ما تجاوزه من جزيئيات هامة أو عبر عنه بألفاظ متباينة – كما أسلفنا –، إنما دعا إليه وحرص على تحجيم المادة العلمية وتيسيرها على طالب النحو العربي[3].

ب– تقويم الأسلوب اللغوي:

إنّ كتاب الواضح في النحو قد عنون باسم ينطق مسماه لاتصافه في أسلوبه بالوضوح التام والسلامة والتعقيد، الأمر الذي حقق الغرض المنشود من تأليفه وهو التعليم، ويكفي أن نضرب لذلك مثالا واحدا هو قول الزبيدي في بابي التوكيد ودخولها على الأفعال:

" وأنت بالخيار إن شئت أدخلتهما مع هذه الأفعال وإن شئت لم تدخل إلاّ في القسم لقولك: والله لنفعلن وما أشبهه، فإنه لابد من إحداهما في هذا الموضع، وسأبين دخولهما في

---

[1] نعمة رحيم العزاوي ، نفس المرجع السابق ، ص 127

[2] المرجع نفسه ، ص 127 .

[3] المرجع نفسه ، ص 128 .

فعل الواحد والإثنين والجمع إن شاء الله، تقول: إذا أمرت الواحد بالنون الثقيلة: اضربنّ بفتح الباء وللإثنين اضربن بكسر النون وتشديدهما... " [1]

ثم يمضي في ذات الطريق بنفس الأسلوب موضحا كل ما يقوله بالأمثلة السهلة فيوضح دخول هاتين النونين على جمع المذكر وجمع المؤنث والإثنين ثم يختم كلامه قائلا: " وكل موضع تدخله الثقيلة والخفيفة تدخله إلاّ في التثنية وفعل جماعة المؤنث فإن الخفيفة لا تدخلهما لسكونها وسكون الألف قبلهما....

فهذا الوضوح والتفصيل والتمثيل والتعليل التعليمي هو دأبه في سائر موضوعاته ومسائله.[2]

3- خصائص كتاب الواضح في النحو للزبيدي:

3-1-سهولة اللغة التي صيغ بها الكتاب:

إنّ القارئ لكتاب الزبيدي لا يكاد يجد صعوبة في فهم محتواه ومضمونه، وذلك لأنه ألف لصغار الطلاب و المبتدئين الذين ليسوا بحاجة إلى لغة سيبويه والمبرد أو غيرهما من العلماء، فالزبيدي فضل اللغة السهلة والبسيطة لكي تكون أداة سهلة له من اجل ايصال هدفه المنشود، وهو تعليم الطلاب الصغار والمبتدئين بين أهم قواعد اللغة العربية، ولعله يلخص اللغة العربية ونحوها من التلاعب في اللغة التي أتقنها وتفنّن فيه العلماء والأقدمون، ولعل ما انماز به الزبيدي في كتابه هو اتباعه طريقة بسيطة سهلة في تبسيط القاعدة النحوية، أشبه ما تكون إلى الكتب المدرسية اليوم، التي كل هدفها هو التسهيل والتبسيط لقواعد النحو " فهو يبدأ بوصف أسلوب استعمال القاعدة، ثم يورد مثالا واضحا عليها، ويأخذ في إعرابه موجزا " [3].

---

[1] سعود بن غازي ، نفس المرجع السابق ، ص 128 .

[2] المرجع نفسه ، ص 128

[3] عبد القادر حاج علي ، مقدور العيد ، منهج تيسير تعليمية النحو العربي ... ، نفس المرجع السابق ، ص 32 – 33

ومن هنا فإن الزبيدي اعتمد على لغة ميسرة وأسلوبا تعليميا بسيطا، مما جعل كتابه ملائما للمبتدئين في تعلم النحو، وقد ميزته هذه الخاصية عن كتب النحو القديمة ذات الأسلوب المعقد.

3-2-الترتيب الواضح السهل لأبواب الكتاب:

بدأ الزبيدي مخالفا الأنماط السابقة في تبويب كتابه حيث حرص بين شرحه لباب يحتاج في جزئياته إلى أبواب أخرى، ومثالا على ذلك أنه شرح الفعل والفاعل (الجملة الفعلية) وثن بالخفض قبل أن يشرح المبتدأ والخبر، وذلك لأن من أشكال الخبر الجملة الفعلية وشبه الجملة فاختار أن يوضح هذين المصطلحين قبل أن يوضح الخبر هذا الأمر ما فعله لتلبية حاجات الطلاب ولتحقيق الهدف من الكتاب، وليتيسر على الطلاب في تعلم النحو العربي.[1]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أنّ الزبيدي اعتمد ترتيبا منطقيا يخدم فهم الطالب، حيث راعى تسلسل المفاهيم بما يخدم فهم المتعلم، فقدم ما يحتاج إليه لفهم ما بعده.

3-3- استخدام أسلوب الحوار:

أو إن شئت قل مشاركة القارئ في الحوار، وهو ما يعرف اليوم بالتعلم الذاتي أو بالتعليم دون معلم، أذ أننا لاحظنا هذا الأسلوب كثيرا في نصوص الكتاب، فنجد مثلا قوله: " ألاّ ترى أن الباء تحسن في مثل هذه الأخبار، تقول ما يزيد " لمنطلق " فإن قيل لك أين الرفع في قولك رجل؟، فقل: في الآم، فإن قيل لك أين النصب في قولك رجلا؟ فقل: في اللآم.

إنّ استخدام المؤلف لهذه الكلمات (ألاّ ترى، تقول، فقل، قيل) وغيرها تشعر القارئ بأنّه مشارك في الدرس، وفي مناقشة القضية النحوية المطروقة، وتخرجه من دائرة الترقي التي تسم المؤلفات النحوية القديمة، ولا تجدي أي هدف تعليمي بل تشعر الطالب بالملل فجأة

[1] فادي صقر أحمد عصيدة ، جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، فلسطين ، 2006 ، ص 41 – 42 .

استخدم الزبيدي لهذا الأسلوب تعليميا خالصا، أراد منه تسهيل النحو العربي وتحبيبه للمبتدئين[1].

وبناء على ذلك يتبين أنّ الزبيدي اعتمد أسلوب الحوار والمشاركة، مما يقرب المتعلم من المادة النحوية، ويخرجه من التلقين التقليدي، فيتفاعل معه بفعالية. وبعد توجها تعليميا حديثا يخدم تبسيط النحو وتحبيبه للمبتدئين.

3-4-الخلو من الشواهد النحوية والشعرية والاعتماد على التركيبة:

" حرص المصنف على سوق أمثلة سهلة في تركيبها ومعجم مفرداتها، وابتعد عن الشواهد التي تغص بها الكتب الأخرى فلم يورد من الشواهد إلاّ بيتا وشطر بيت. ولعل السبب في عدم إيراد الشواهد الفصيحة يعود إلى أنّ الزبيدي تناول المسائل الأولية وابتعد عن مسائل التنازع والخلاف، ولذلك لا يراعي تلك الشواهد، بل اكتفى بالأمثلة التركيبية السهلة التي يستطيع طالب علم النحو فهمها بسهولة ويسر[2].

ويفهم من ذلك أنّ الزبيدي تجنب الشواهد الشعرية المعقدة وفضّل أمثلة تركيبية بسيطة تناسب قدرات الطالب المبتدئ، مما يعكس هدفه في التبسيط والتعليم التدريجي.

3-5-الإكثار من إعراب الأمثلة التي يوردها إعرابا مجملا مختصرا:

القارئ لكتاب الزبيدي لا يجد عناء في إدراك هذه الميزة فهي جلية واضحة في معظم أبواب الكتاب، فما أشبه هذه الطريقة بطريقة الكتب المدرسية اليوم التي تحتوي على إعراب الأمثلة، فمثلا: " ذهب يزيد "، ذهب: فعل ماضي، وزيد مرفوع لأنه هو الفاعل الذي ذهب ورفعه في الدال لأنه آخر الاسم، وقوله: وتقول خرج الرجلان، خرج: فعل ماضي، الرجلان: فاعلان ورفعهما بالألف وكسرت النون لأنهما نون الاثنين [3].

---

[1] حاج علي عبد القادر ، العيد مقدور ، نفس المرجع السابق ، ص 33.

[2] فادي صقر أحمد عصيدة ، نفس المرجع السابق ، ص 42- 43 .

[3] المرجع نفسه ، ص 43 .

وعليه فإن الزبيدي اعتمد إعرابا موجزا وواضحا، مما سّهل الفهم على المتعلم، وجعل أسلوبه قريبا من مناهج التعليم الحديثة.

3-6-الإيجاز:

لا ريب في أنّ الباحث على تأليف الكتاب هو أن يكون في مستوى شداة، يريدون أن يتعلموا أوليات المسائل، والأحكام الضرورية في النحو والصرف، وبذلك ابتعد الزبيدي عن التفصيل، وتعقيب الوجوه، والاتيان بالآراء العديدة في المسألة، ويتجلى هذا الإيجاز توازن بين الموضوع في كتابه وبين الموضوع نفسه في مطولات النحو وكتبه الشهيرة [1].

وإذا أردنا أن نأخذ على ذلك أمثلة، فإننا سنقع في حيرة أي الأمثلة نأخذ؟ وذلك لأن الكتاب يهج بكثير مما ذهبنا إليه، فمثلا باب الحال الذي نجده في كتاب سيبويه عشرات الصفحات أو حتى في كتاب غيره، فإننا لا نجده في كتاب الزبيدي إلّا بحثا مختصرا، يكاد يوافق ما هو موجود في الكتب المدرسية، فلا يوجد عنده تنكير الحال أو تعريفه، ولا تقدمه ولا تأخره، ولا جواز حذف عامله ووجوبه، أو حتى متى تحذف الحال، وما إلى ذلك من الفروع والمسائل الجزئية التي لا يغني ذكرها الشيء الكثير، فهو يذكر من القضايا المهمة والأساسية فقط [2].

وتكمن مظاهر هذا الايجاز فيما يلي:

أ – الابتعاد عن الحشو ما ليس فيه الفائدة:

هذه السمة واضحة في الكتاب، فالزبيدي يدخل القاعدة النحوية مباشرة دون الحاجة إلى مقدمات أو تمهيد، فيقول مثلا في أحد أبواب كتابه: " إذا أدخلت ما على اسم فحست الباء في خبره، فارفع ذلك الاسم وانصب خبره، تقول: ما نريد منطلقا فما حرف نفي، فالكلام

[1] نعمة رحيم العزاوي ، نفس المرجع السابق ، ص 157 .

[2] حاج علي عبد القادر ، العيد مقدور ، ص 34.

السابق هذا يعتبر قاعدة نحوية يصل الطالب إليها بيسر وسهولة دون الحاجة إلى حشو طائل من ورائه إلاّ إضاعة الوقت والجهد، وربما أدخل القارئ في متاهات هو عنها غني [1].

ب – الابتعاد عن مسائل الخلاف بين المصريين والكوفيين:

يتجاهل الزبيدي كثيرا من الآراء والاختلافات النحوية، لأنه كما قال سابقا قد ضجر من هذا في كتب النحاة، ولأنه يهدف من كتابة هذا إلى تيسير العلم واختصاره بما يحقق النفع منه لطالبيه، ولا يتبع مذهبا معينا ولا يتقيد بمصطلحات أحد المذهبين بل يستخدم الأنسب منهما، يدل على ذلك استخدامه " الخفض " وهو كوفي، ومصطلح " الجر " وهو بصري في موضعين مختلفين.

يقول في الأول: " الإعراب يقع في أواخر الأسماء أو الأفعال المعربة وهو على أربعة أضرب: على الرفع والنصب والخفض والجزم ".

ويقول في الآخر: " وإن شئت قدمت الخبر إذا كان مجرورا أو ظرفا خاصة "[2].

ففضل الزبيدي عظيم بتلخيصه النحو من مسائل الخلاف بين النحاة، لأنه كان يريد أن يصل بعلم النحو سليما خاليا من مسائل الخلاف بين النحاة، لأنه كان يريد أن يصل بعلم النحو سليما خاليا من مسائل الخلاف إلى كل طالب يرغب في تعلم النحو على أصوله الأولى، دون أن يتعب رأسه أو يشتغل فكره في تعريفات وخلافات معرفتهما وعدمه سّيان[3].

ج – البعد عن التأويل التقدير:

هذه الظاهرة تدل بشكل لا لبس فيه على رغبة المؤلف في التيسير والتسهيل على المبتدئين من الطلبة في دراسة النحو، فهو قد ابتعد عن هذه الظاهرة وعرّف عنها، مخالفا بذلك البصريين الذين أكثروا من استخدامهم هذا الأسلوب...، ومثال ذلك عند ما ذهب

---

[1] حاج علي عبد القادر ، العيد مقدور، نفس المرجع السابق ، ص 35.

[2] سعود بن غازي ، نفس المرجع السابق ، ص 123 .

[3] فادي صقر أحمد عصيدة ، نفس المرجع السابق ، ص 45 .

بعض نواصب الفعل المضارع تنصب بنفسها دون الحاجة إلى تقدير أو تأويل أن المضمرة...، والأمثلة على ذلك منتشرة ومتناثرة في كل صفحات الكتاب تقريبا [1].

د- الابتعاد عن الآراء الشاذة:

هذه الميزة لها علاقة بالسابقة، فالزبيدي كأن يذكر أهم الآراء في المسألة دون الغوص في متاهات الآراء الشاذة كما هو الحال في ذكره لمسألة ما المشبهة بليس فهو قد ذكر لغة أهل الحجاز وأهل تميم ولم يخرج عنها إلى آراء شاذة غير مفيدة، بل اكتفى بأقوى الآراء وأنصع الأدلة [2].

هـ- عدم الاهتمام بالعلة النحوية:

من المعروف لدارس النحو العربي أن العلة النحوية انتشرت بعد الجيل الأول من النحاة بشكل كبير، حتى أنّ كثيرا من العلماء أولم بها أيّما ولع (...)[3]، ومن بينهم السيوطي الذي دافع عنها أشد الدفاع، ونراه يهاجم الذين يصفونها بالضعف وهو في هذا القول يقول: " إذا استقريت أصول هذه الصناعة، علمت أنها في غاية الوثاقة وإذا تأملت عللها عرفت أنها غير مدخولة، ولا متسمح فيها، وأما ما ذهب إليه غفلة العوام من أن علل النحو تكون واهية، ومتحملة، واستدلالهم لهم على ذلك بأنها أبدا تكون تابعة للوجود، لا الوجود تابعا لها فبمعزل عن الحق (...) [4].

يتضح لنا من خلال هذه الخصائص أن كتاب الواضح للزبيدي يندرج ضمن اتجاه تعليمي يهدف إلى تبسيط النحو وتقريبه من المتعلم، من خلال لغة سليمة، وترتيب منطقي

---

[1] فادي صقر أحمد عصيدة ، نفس المرجع السابق، ص 45 .

[2] حاج علي عبد القادر ، العيد مقدور ، نفس المرجع السابق ، ص 36 .

[3] فادي صقر أحمد عصيدة ، نفس المرجع السابق ، ص 46 .

[4] عبد العزيز بلخوجة ، العلة النحوية أنواعها ، مسالكها ، وقوادحها ، مجلة البدر ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، 2018/05/10، ص 545.

للأبواب، وتجنب التعقيد المتمثل في الشواهد الشعرية، مع الاعتماد على الأسلوب الحواري والتركيز على الإعراب الموجز مما يعكس وعيا نحو التيسير والوضوح في العرض.

4-دراسة تسلسل الأبواب النحوية:

جل كتب النحو لم يوضح أصحابها مناهجهم، والأسس التي بنوا عليها ترتيب الأبواب وتقسيمها [1].

وهذا ما يدفعني إلى الاعتماد على بعض الدراسات التي تناولت منهج سيبويه في ترتيب الأبواب النحوية، محاولة استجلاء معالم هذا الترتيب وفهم منطقه الداخلي، وهذا بعد عرض ترتيب الزبيدي للأبواب النحوية:

بدأ الزبيدي بأقسام الكلام وهو أول باب استفتح به كتابه نراه يعرف أقسام الكلام تمثيلا[2] إذ يقول: " اعلم أنّ جميع الكلام ينقسم على ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى.

فالاسم قولك: رجل وفرس وحمار وزيد وعمرو وما أشبه ذلك. والفعل قولك: ضرب وخرج وانطلق ويضرب ويخرج واضرب واسمع وما أشبه هذا. والحرف: هل وبل ونعم وما أشبه هذا " [3].

ومن هنا نجد أن الزبيدي بدأ بما هو أقرب إلى المتعلم وأسهل للفهم من خلال افتتاحه بباب الكلام و أقسامه، ومن امثاله في ذلك الأجرومية وألفية ابن مالك وسيبويه.

---

[1] إبراهيم بن سالم بن محمد الجهني ، منهج النحاة في ترتيب أبواب النحو عرض ونقد ، مجلة العلوم العربية ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة طيبة ، ع 65 ، شوال 1443هـ ، ج1 ، ص 129 .

[2] عبد القادر حمراني ، معالم التيسير النحوي في كتاب الواضح للزبيدي ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، م5 ، 2018/12/16 ، ص 25 .

[3] أبو بكر الزبيدي ، الواضح في النحو ، تح: عبد الكريم خليفة ، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع ، ط2 ، 2011 ، ص 47 .

هذا الأخير نجده في عرض أبواب كتابه حكمة وتنظيم، حيث بدأ سيبويه كتابه بالباب الأول المعنون ب " هذا علم ما الكلم من العربية "، ليبين أنواع الكلمات في نظام اللغة العربية، والتي هي اسم وفعل وحرف، وفي هذا حسن وبديهة ومنطق، إذ لا يمكن أن نتحدث عن نظام الجملة من الناحية النحوية إذ لم نعرف ماهي طبيعة الكلمات التي نبني بها الجملة، وهذا التقسيم وإن لم ينفرد به سيبويه وحده – إذ هناك من سبقه إلى ذلك – فهو يشير إلى المنهج الوصفي التحليلي في دراسات النحاة، إذ بعد أن اطلّع[1] صاحب الكتاب على نصوص العربية من مصادرها المختلفة، توصل إلى أنّ أنواع الكلم التي تجري على الألسنة وبها تتشكل الخطابات، ثلاثة.

فبيّن طبيعة الاسم بالتمثيل له، وحدد أنواع الفعل بالتمثيل، وعرّف الحرف وأعطى أمثلة[2].

ومما يستنتج أن الزبيدي لم يكن منفردا في بدئه بأقسام الكلام، بل يندرج في ذلك ضمن تقليد نحوي راسخ، حيث ابتدأ سيبويه في كتابه " الكتاب " بالكلام، وكذا فعل صاحب الأجرومية وابن مالك في " ألفيته "، مما يدل على اتفاق علماء النحو على مركزية باب أقسام الكلام كمدخل تأسيسي لفهم بقية أبواب النحو.

على هذا النسق يحدد الزبيدي صفة إعراب الكلام الظاهر بالحركات مبينا أنّه يرد على أربعة أضرب وهي الرفع والنصب والخفض والجزم. ولكي يستحوذ على انتباه المتلقي يستخدم لذلك الطريقة الحوارية فيطرح السؤال ثم يردفه بالجواب [3]، وهذا في قوله: " فإن قيل لك أين الرفع في قولك: رجل؟ فقل في اللّام لأنّه آخر الاسم... والنصب في قولك رجلا وثوبا وزيدا... ويضرب ويقوم "[4].

---

[1] وهيبة بوشليق ، حكمة سيبويه في ترتيب أبواب النحو – موضوعات النحو – ، مجلة المقري للدراسات اللغوية والتطبيقية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، م7 ، ع1 ، 25/ 2024/12 ، ص 49 .

[2] المرجع نفسه ، ص 49 .

[3] عبد القادر حمراني ، نفس المرجع السابق ، ص 25 .

[4] أبو بكر الزبيدي ، نفس المرجع السابق ، ص 47 .

وهذا ما ذهب إليه أيضا سيبويه حيث تطرق بعد " باب علم ما الكلم " إلى باب " هذا مجاري أواخر الكلم " وكأنه يعقد بينه وبين الذي سبقه برابطة، ترك للقارئ أمرا استنتاجها.

وحكمة سيبويه في الربط بين البابين هو حصول المعرفة لديه بقوانين وقواعد تشكل ارتباط كل من الاسم والفعل والحرف مع بعضها البعض عند ائتلافها في شكل جملة، ومن قوانين التشكل المستنبطة هي قوانين العامل، إذ يؤثر بعضها في بعض. لذا راح يستطرد في الباب الذي يليه على ذلك الأثر الظاهر على أواخر الكلمات وكيف يجري في العربية، وبيّن سبب تأثر الكلم في ما بينها وهو بفعل العامل الذي هو إمّا اسم أو فعل أو حرف[1].

والزبيدي في طرحه هذا ينتقل من الجلي الظاهر إلى ما هو أكثر تجريدا منه حيث خصص الفعل الموالي من هذا الباب إلى ما يعرب بالحروف وهي الواو والألف والياء ويمثل لذلك بالأسماء الخمسة في الحالات الثلاث رفعا ونصبا وجرا. ولما كان إعراب المثنى جاريا على هذا النسق فقد خصه بالذكر بعد هذا.

ونبّه إلى أن النون المثنى مكسورة أبدا ومن ثم فهي علامة فارقة له من غيره. ومنه ينتقل إلى الجمع الذي يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء. ويؤكد على أنّ النون فيه مفتوحة أبدا[2].

واللافت للانتباه ان الزبيدي يتدرج في الأخذ بيد المتعلم حيث ينقله من مجال الإعراب بالحروف مع التثنية على خصوصية نون كل من المثنى والجمع. وهو أنّ نون المثنى تكون مكسورة دوما وأنّ نون جمع المذكر السالم كانت مفتوحة. وهو بعمله هذا يكون قد أسس لوضعية من وضعيات التعلم التي أثبتت نجاعتها لسانيات تطبيقية في أحدث نظريتها القائمة على بناء المعارف بناء تكامليا تدعم في المكتسبات القبلية باعتماد مبدأ التعلم الحلزوني الذي يتميز بالتكرار والتوسع شيئا فشيئا كي تتدرج دائرة المعارف والمكتسبات. ويتحقق مبدأ التدرج في العملية التعليمية. ومن ثم يتحقق للمتعلم لاكتساب مهارات وظيفية

[1] وهيبة بوشليق ، نفس المرجع السابق ، ص 49 – 50 .

[2] عبد القادر حمراني ، نفس المرجع السابق ، ص 25 – 26 .

في حالتي الارسال والاستقبال الأمر الذي يكفل لصاحبه ممارسة النشاط اللغوي تبعا لمختلف المواقف التواصلية[1].

في سياق الحديث نجد أنّ النجدي في كتابه " سيبويه إمام النحاة " من المحدثين الذين تحدثوا عن الأسس التي وفقها رتبت أبواب الكتاب، وأكد على اتخاد قانون العامل أساسا في ذلك(...)، فباب " أقسام الكلمة " و " باب الإعراب والبناء " يمثلان مدخلا لأبواب النحو التالية على حسب رأي النجدي، والذي نفهمه من تركيزه على تبيان عبقرية سيبويه في هذا الترتيب، أنّه ليس من محض الصدفة، وفي هذا منطق وحكمة، وهو الذي يتبين فعلا لأي متصفح لأبواب الكتاب [2].

وهذا ما وضّحه الدكتور بهاء الدين أنّ جميع كتب النحو رتبت وفق نظرية العامل، وأشار الدكتور أحميدة العوني إلى أنّه لا يمكن أن نتحدث عن تبويب نحوي دون اعتماد نظرية العامل، وأنّ أهم أساس اعتمد عليه النحاة في التبويب هو أساس المعمولات، وأنّ سيبويه هو أول من سار على ذلك [3].

بعد أن ذكر الزبيدي باب صفة إعراب الكلام انتقل إلى باب ذكر الأفعال، حيث يعرضها عبر مراحل ثلاث يقسّم في الأولى منها الأفعال بحسب دلالتها الزمنية. وفي هذه المرحلة يصنفها تبعا للزومها وتعديها. ويخص الباب الأول من هذه المرحلة بالأفعال الآزمة ويمثل ذلك بأمثلة متنوعة بين أفراد الفاعل وتثنيته وجمعه وكذا اختلاف الحركة الإعرابية للفاعل بين الضمة والألف والواو.

ويتبع ذلك بإعراب حالة من كل نموذج يعرضه. وهو في نهجه هذا نراه يأخذ بيد المتعلم شيئا فشيئا نحو المعلومة التي يريد ترسيخها في ذهنه متوخيا البساطة في الطرح واليسر في التناول [4]. ففي هذا الباب يقول: " إذا أخبرت عن شيء أنه فعل فعلا ما، وقدّمت فعله فارفع

---

[1] المرجع نفسه ، ص 26 .

[2] وهيبة بو شليق ، نفس المرجع السابق ، ص 50 .

[3] إبراهيم بن سالم ، نفس المرجع السابق ، ص 135 .

[4] عبد القادر حمراني ، نفس المرجع السابق ، ص 27 .

ذلك الشيء، لأنّه الفاعل الذي فعل. تقول: ذهب زيد. ذهب: فعل ماضي، وزيد مرفوع لأنّه هو الفاعل الذي ذهب، ورفعه في الدّال لأنّه آخر الاسم "[1].

هذا العرض يتحدث عن اسناد الفعل إلى ضمائر المتكلم فالمخاطب جاعلا إياه بابا آخرا مما سبق وهو اسناد الفعل إلى اسم ظاهر. وفي هذا تدّرج في عرض طبيعة الفاعل من حيث شكله، وهو الاسم الظّاهر، والضمير المتصل، وفي المرحلة الموالية يتحدث عن الفعل المتعدّي لمفعول واحد مبينّا كيفية بناء جملة وطريقة إعرابها، وفي تمثيله يعدد أحوال المفعول من حيث العدد (الإفراد والتثنية والجمع) وما تعرب به المفاعيل في هذه الحلات. وكذا عند وروده ضميرا متصلا حيث يتقدم عن الفاعل لاتصاله بالفعل.

وفي هذه المرحلة الأخيرة في هذا الحقل يتعرّض إلى الأفعال المتعدية إلى مفعولين فيذكر طرفا منها ويمثل لها بجمل مختلفة كعادته ثم يعربها. ويجعل في آخر هذا الباب بابا آخرا منه يذكر فيه مجيئ المفعول ضميرا متصلا بالفعل[2] حيث يقول: فإن وقع الفعل عليك وصلت كنايتك بالفعل. فقلت ظنّني زيد عالما. ظنّ: فعل ماضي. والكناية: مفعول بما. وزيد: فاعل. وعالما: مفعول به ثان "[3].

وفي تقسيمه لأزمنة الفعل يسلك مسلكا خاصا به حيث يجعل الأفعال على ثلاثة أضرب الأول منها ماض منقض ومفتوح الآخر. والثاني أفعال مستقلة منتظرة تقع بعد. والثالث أفعال واقعة في الوقت الذي أنت فيه لم تنقض بعد وهذه الأفعال يسميها الدائمة. وينبه إلى خصوصية الأفعال الدائمة والمستقلة على أنّها لا تخلو من[4] " الزوائد الأربع". وهي الهمزة والتاء والنون والياء... وهي مرفوعة الأواخر أبدا ما لم يعمل فيها عامل بنصب او جزم"[5]

---

[1] أبو بكر الزبيدي ، نفس المرجع السابق ، ص 50 .

[2] عبد القادر حمراني ، نفس المرجع السابق ، 27 – 28 .

[3] أبو بكر الزبيدي ، نفس المرجع السابق ، ص 56 .

[4] عبد القادر حمراني ، نفس المرجع السابق ، ص 28 .

[5] أبو بكر الزبيدي ، نفس المرجع السابق ، ص 50 .

وهو في إعرابه لها لا يسميها بالنظر إلى دلالتها الزمنية حيث يقول: " سيظن زيد أباك خارجا. سيظن: فعل مستقل، وزيد: فاعل. وأباك: مفعول. وخارجا: مفعول به ثان[1]

وهو في كتابه هذا يسلك مسلكا واحدا في وضع المصطلح وذلك أدّى إلى الإدراك والتمثل خاصة وأنّ الفعل مقيد بزمانه لا بشكله خلافا لغيره الذين يسمون باعتبار الشكل تارة وباعتبار الدلالة تارة أخرى. فإذا تعارض المبنى مع ما يقتضيه المعنى قدّم المعنى وجعله ماديا لوضع المصطلح مثال ذلك ما ورد في باب المفعول الذي لم يسم فاعله يقرر أنّ الحركة الإعرابية وهي الرفع لا تخرج الاسم المرفوع عن كونه مفعولا به ففي قولنا: ضرب زيد يرى بأن الاسم رفع لأنّه قام مقام الفاعل إلّا أنّه يعربه على أنّه مفعول لم يسم فاعله مرفوع[2]. ففي جملة أكرمت، يقول: " أكرم: فعل ماض. والتاء مفعول بها بم يسّم فاعلها. فقامت مقام الفاعل[3] .

ولعلّ تقديمه للمعنى على المبنى وعزوفه عن تسمية هذا الأخير بنائب الفاعل من شأنه أن يحقق الانسجام في الطرح ويدفع التناقض في الدلالة بناء على أنّ مصطلح نائب فاعل غير دقيق في بابه لأنّه لم يقم بالفعل وأنّه سيظل مفعولا في المعنى حتى ولو تغيرت حركته الإعرابية من النصب إلى الرفع لعارض حذف الفاعل[4].

إذن فالزبيدي يعتمد المعنى في تسمية المصطلحات، ويرفض مصطلح " نائب الفاعل " لأنّ الاسم يضل مفعولا في المعنى، حتى لو تغير إعرابه مما يجعل تسميته أوضح وأدق.

ثم انتقل الزبيدي إلى تقسيم الأسماء المجرورة بحروف الجر أو الإضافة إلى ما بين إثنين: أوّلهما ما يخص أدوات الخفض وهي ثلاثة أنواع حروف وظروف وأسماء ويدرج تحت هذا الباب الأسماء المجرورة بحروف الجر والأسماء المجرورة بالإضافة وهي تلك الظروف[5]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 56 .

[2] عبد القادر حمراني ، نفس المرجع السابق ، ص 28 .

[3] أبو بكر الزبيدي ، نفس المرجع السابق ، ص 58 .

[4] عبد القادر حمراني ، نفس المرجع السابق ، ص 29

[5] ، المرجع نفسه ، ص 26 .

فقط نحو: عند، ومع، وفوق وتحت... ووسط ". والأسماء التي تعرف بالإضافة وهي:" شبه، وشبيه وند، وشكل وبعض، ومثل، وكل، وغير، وقرين." والجدير بالذكر أنّ الأسماء الواقعة بهذه الظروف لا يسميها مضافا إليه إنما يجعلها مجرورة بهذه الظروف. ففي المثال: قبضت بعض المال يقول: قبضت: فعل وفاعل. وبعض: مفعول به. والمال: خفض ببعض".[1]

وهو أمر لم نعهده عند غيره. وبعد الشرح والتمثيل وإعراب تلك الأمثلة يخلص إلى استنتاج قاعدة مفادها أنّ: " تعتبر ما يخفض هذه الأسماء من الأسماء والحروف والظروف بأنّ كل ما وقع عليك بالياء، فهو واقع على غيرك بالخفض. " ألا ترى أنك تقول: " عندي وخلفي وقدّامي ومعي، ودوني ومثلي. ثم تقول: عند زيد، وخلف عمرو وقدّام بشر. وكذلك سائر الحروف." ويفرع هذا الباب بابا آخر منه يتحدث فيه عن دخول أدوات الخفض – على حد تعبيره – على الضمائر المتصلة التي يسميها المكتبات، وتكون " في موضع خفض إلّا الخفض لا يظهر فيها. وكذلك سائر الحروف، إذا وقعت على الكنايات". [2]

ثم بعد ذلك انتقل إلى باب الإضافة ثم النعت والعطف، ليخلص إلى الابتداء والخبر. ثم يتحدث بعد ذلك عن (إنّ وأخواتها وكان وأخواتها)، ثم عرض بعد ذلك لإعراب الفعل مما يؤكد حديثه أو لا كان المقصود به الجملة الفعلية، ثم أتى بأبواب نحوية ليست من أصل الجملتين، وختم بأبواب صرفية، جعل بينهما بعض الأبواب النحوية، ليست من أصل الجملتين[3].

وعليه فإن الزبيدي لم يلتزم بتسلسل صارم يقوم على التقسيم التقليدي للجملة الاسمية والفعلية، بل تجاوز ذلك ليعتمد ترتيبا وظيفيا يراعي التدرج في عرض القضايا النحوية من حيث الأهمية والاتساع، مما يدل على منهجية خاصة في التصنيف تنم على وعي بالغ بترابط القواعد النحوية وتكاملها، فانتقل من الجمل الأساسية إلى قضايا فرعية، ثم إدراجه لأبواب صرفية، يكشف عن رؤية شاملة تجمع بين النحو والصرف في نسق تعليمي متكامل.

---

[1] أبو بكر الزبيدي ، نفس المرجع السابق ، ص ص 59 – 60 – 61 .

[2] المرجع نفسه ، ص 61 – 62

[3] إبراهيم بن سالم بن محمد الجهني ، نفس المرجع السابق ، ص 159 .

5-أثر سيبويه في تبويب ومضمون الواضح في النحو:

لقي كتاب سيبويه عناية كبيرة من الدارسين في الأندلس، وحظي منهم باهتمام زائد، فأقبلوا عليه يدرسونه، ويعقدون الحلقات للتناظر فيه، والنفاد إلى أسراره، وكان منهم من لا يفارقه في حالة صحته أو سقمه [1].

وكان أبو بكر الزبيدي مثل قومه في شغفه بالكتاب، وعكوفه على مدارسه، وقد عبّر عن فرط إعجابه به، وقدره مؤلفه بقوله: " أما بعد فإنني رأيت علماء النحو في زماننا هذا، وما قاربه، قد أكثروا التأليف فيه، وأطالوا القول على معانيه، فأملوا الناظرين، وأتبعوا الطالبين بتكرار معان قد بنيت، وركوب أساليب قد نهجت، فلم يخل أكثرهم بغير إعادة ما تقدم إليه، والتكثير فيما سبق إلى القول عليه، وقد كان ينبغي لمن هم بذلك منهم أن يتصفح كتاب عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه، فينظر إلى مبادئ كتابه، وعناوين أبوابه ولطائف معانيه، ودقائق حجاجه إلى الإيجاز في قوله: والإيعاب لمراده، فيزجره ذلك أن كان ذلك ذا حجى عن تكلف مالا حاجة إليه ويمنعه الاعتناء بمال معول عليه ".[2]

وإذا كان هذا رأي الزبيدي في كتاب سيبويه، فقد كان طبيعيا أن يرجع إليه، ويتأثر به، شأنه في ذلك شأن غيره من النحاة.

ويتضح مدى تأثر كتاب الزبيدي بكتاب سيبويه في ناحيتين:

1-**التبويب:** اتبع الزبيدي طريقة سيبويه في معالجة كثير من موضوعات كتابه وجاراه في تبويبها، وتجزئة كل منها إلى مباحث، ثم توزيع تلك المباحث على الفضول، على نحو ما فعل سيبويه حين عرض لتلك الموضوعات فجزأها إلى مباحث ثم عرض لكل مبحث في باب خاص.[3]

---

[1] نعمة رحيم العزاوي ، نفس المرجع السابق ، ص 220 .

[2] المرجع نفسه ، ص 220 .

[3] المرجع نفسه ، ص 220- 221 .

ويظهر ذلك في أبواب كثيرة من كتاب الزبيدي، كباب (النداء) و (الاستثناء) و (لا) النافية للجنس، و (الممنوع من الصرف) و (الإدغام).

وتقابلك في كتاب الزبيدي أبواب، تجد لها نظائر في كتاب سيبويه، كباب (حتى) وباب (أم و أو) وباب (الفاء) وباب (كم) وباب (ويح وويل و ويس) وباب (الحكاية) ومما يدل على تأثر الزبيدي بكتاب سيبويه، أنّه ضمن آخر كتابه فصولا وجزة عقدها لأبنية الأسماء، وما يعرض لها من الزيادة وهذه من مباحث (الكتاب) وموضوعاته. كما أن الزبيدي اتبع طريقة سيبويه في معالجة موضوع (الإدغام) فمهد له بكلام على مخارج الحروف، واحيازها، وصفاتها، ناقلا ذلك بإيجاز عن كتاب سيبويه، أو عن الكتب التي تأثرت به، ونقلت عنه.

2-كثرة ما ضمنه كتاب الزبيدي من آراء سيبويه، ومن تبعه من جمهور البصريين، بل أنّ الكتاب في جملته يمثل نحو البصريين، ويذهب مذاهبهم، وليس فيه من نحو الكوفة غير تلك المسائل القليلة التي ابتنتها، ونصصت عليها.

والذي يوازن بين موضوعات الزبيدي كالنداء والاستثناء ولا النافية للجنس، وأفعال الشك من حيث الإلغاء والإعمال، والممنوع من الصرف، و (حتى) وغيرها، وبينما جاء عن هذه الموضوعات[1] في كتاب سيبويه يدرك أنّ الزبيدي كان يسير في ركب (الكتاب)، ويقفو خطى مؤلفه، سواء أكان ذلك في الآراء أم في تنظيم الموضوع وتجزئته إلى عناصر، ويدرك أيضا أنّ الزبيدي كان يذلل صعاب كتاب سيبويه ويقربه من المبتدئين، ويحذف منه مالا يتفق مع مداركهم [2].

6-أهمية الكتاب وقيمته العلمية:

مما هو مؤكد لدى أهل الاختصاص أنّ تقديم المادة العلمية كما وكيفا لها من النتائج على المتعلم إيجابا أو سلبا ما لا يدفعه بصير بعوامل التحصيل، أو يجحده عارف بقيمة

[1] نعمة رحيم العزاوي ، نفس المرجع السابق ، ص 221 .

[2] المرجع نفسه ، ص 222.

البناء المعرفي الذي يجب أن يكون محل نظر كل مشتغل بالتأليف في هذا المجال حيث تراعى طبيعة المادة المعروضة بالنظر إلى مستوى المتعلم والغاية المنشودة من ذلك.

وعلى هذا الأساس وجب ترتيبها وتهذيبها تهذيبا يكفل لها حسن التمثل والانطباع كما يعيها ويستثمرها استثمارا وظيفيا تحليليا وتركيبيا[1].

ولعل نظرة فاحصة في كتاب الزبيدي هذا تجعلنا نجزم بأنّ الرجل كان قد راع هذا الجانب وخصه بالعناية الازمة سعيا منه إلى تحقيق درجة عالية من التحصيل لدى المتعلم متوخيا الوضوح والتيسير ما استطاع ذلك سبيلا. وليس بخاف أن سيميائية عنوان كتابه الواضح خير دليل على ما نقول حيث يبدو من خلال تسميته أنّه كان يدرك مدى صعوبة هذا العلم وإشكاله على طلابه لذا سعى إلى وضع كتاب سمته الوضوح وجعله في المتناول الأفهام انتهج فيه نهجا الاختيار وعدم التقيد بمذهب معين بعيدا عن ربقة التقليد والاسراف في الجدل والإغراب في الإعراب(...)، فهو ينشد الوضوح والتدرج والتجانس في عرض المادة سعيا منه إلى تحقيق التكامل في البناء المعرفي الذي هو أحد العناصر الهامة والمساعدة على الأخذ بيد المتعلم شيئا فشيئا نحو الهدف المنشود من ذلك العلم [2].

ولهذا " يعد من أفضل الكتب التي ألفت لأغراض تعليمية (...)، وقد اختار ابن حزم كتاب الواضح في العربية لكي يفي حاجات المتعلم، أو بعبارة أخرى لكي يصبح كتابا مدرسيا فقيمة الكتاب تكمن في هذا المنهج العلمي الذي يتبناه الزبيدي في معالجة قضايا النحو لغايات تعليمية من أجل تيسيره، وتسهيل قواعده، وجعلها سائغة أمام المتعلم [3].

وعلى اختلاف بين العلماء حول تسمية الكتاب للواضح في العربية أو الواضح في النحو فإن من ترجم للزبيدي أثبت هذا الكتاب، وعدّه من الكتب الميسرة، والسهل لعلم النحو".

---

[1] عبد القادر حمراني ، نفس المرجع السابق ، ص 24 .

[2] المرجع نفسه ، ص 24 .

[3] فادي صقر أحمد عصيدة ، نفس المرجع السابق ، ص 39 – 40 .

ويمكن القول أنّ هذا الغرض يكون بفعل التدرج في العملية التعليمية والانتقال من السهل إلى الصعب، ومن العام إلى الخاص مثلما يوضحه ابن خلدون بقوله: " اعلم أنّ تلقين العلوم للمتعلمين إنّما يكون مفيدا إذا كان على التدرج شيئا فشيئا وقليلا قليلا، يلقى عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال، ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن[1]

وتفسير لما سبق ذكره أنّ كتاب الواضح في النحو من أهم المصنفات النحوية، لما يتميز به من وضوح الأسلوب وحسن الترتيب وجمعه بين الشرح والتبسيط. وقد خدم النحو العربي بشكل فعّال، فكان مرجعا تعليميا مهما يعكس سعة اطلاّع مؤلفه وتنوع مصادره. مما منحه قيمة علمية رفيعة في التراث اللغوي.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج1 ، ص 734 .

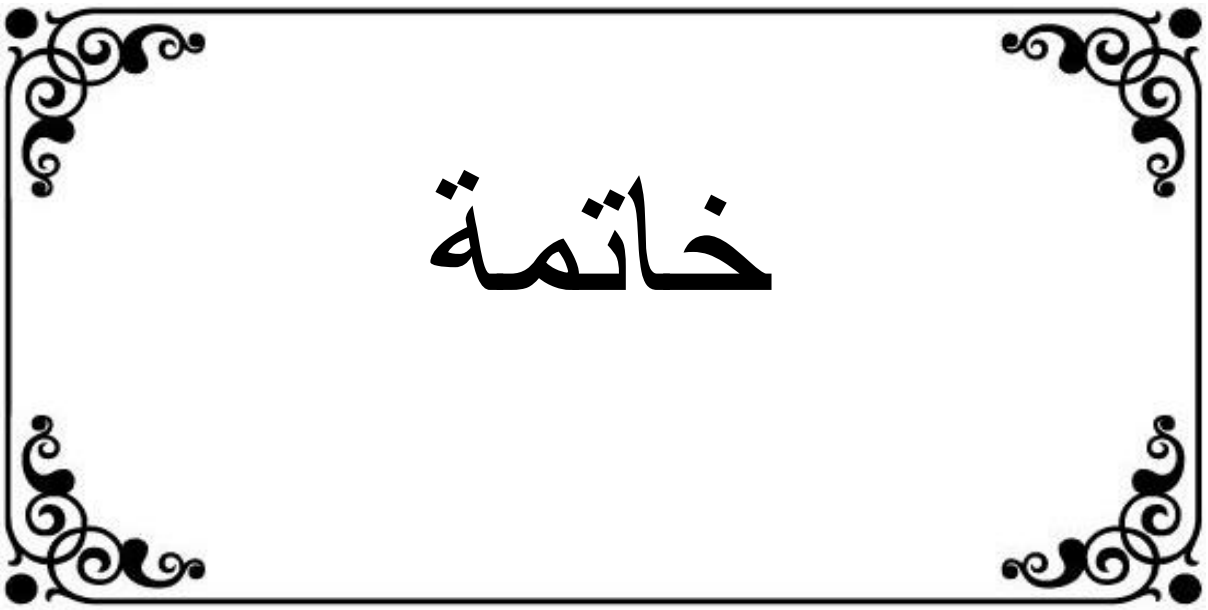
خاتمة

خاتـــمـــــة:

من خلال ما بحث في موضوع التناسق المنطقي في ترتيب الأبواب النحوية في كتاب الواضح في النحو للزبيدي، يمكن استخلاص النتائج الآتية:

- إنّ المتأمل في سيرة أبي بكر الزبيدي يدرك أنّه عالم أندلسي بارز، جمع بين شرف النسب وغزارة العلم، ونشأ في بيئة علمية أثمرت مؤلفات متميزة أغنت التراث العربي أبرزها الواضح في النحو.
- يتضح أنّ كتاب الواضح في النحو تأليف تعليمي، تأثر صاحبه بمنهج الزّجاجي، فلم يقتصر على النحو فقط، بل نظر إلى اللغة أنّها وحدة متكاملة، فعني بموضوعات الصرف والصوتيات، حيث تعددت تسمياته في المصادر مما يدل على مكانته وانتشاره.
- أدّى تأليف هذا الكتاب رغبة من الزبيدي أن يضع كتابا سهلا، لا تعقيد فيه ولا تطويل.
- قسم هذا الكتاب إلى أبواب نحوية، كأقسام الكلام، وأبواب صرفية كالتصغير، وأخرى في العروض كوجوه القوافي في الإنشاد.
- يقصد بالتناسق المنطقي تنظيم معرفي يربط بين الأبواب النحوية، في نسق متدرج ومترابط، يسهل الفهم ويعكس وعيا، منهجيا في عرض المادة، وقد تجلى هذا المبدأ ضمنيا في تبويب الزبيدي لكتابه الواضح في النحو.
- تكمن أهمية التبويب النحوي في تسهيل تعليم القواعد النحوية وفهمها.
- تتمثل خصائص التبويب النحوي في التقسيم المتخصص، والتبويب العقلي، والتبويب التعليمي، والتأويل النحوي، وتبويب يراعي الدلالة.
- لا يسمّى الباب بابا إلّا إذا توفرت جملة من الشروط أهمها: أن يكون الباب مؤصلا إلى قاعدة كلية تندرج تحتها مسائل مختلفة تتعلق بالحكم النحوي.

- تتجلى طريقة التبويب النحوي في عرض الموضوعات النحوية بشكل عام، ثم بعد ذلك البدئ في تقسيم هذه الموضوعات وتفصيلها باب بابا وحكما حكما.
- تمثلت أنماط التبويب النحوي في نمط التركيب، نمط المعمول، نمط العامل، نمط أقسام الكلم وأنماط أخرى.
- نهج الزبيدي نهجا علميا دقيقا، فبرز إسهامه في منهج التبويب النحوي في التراث العربي، كما يلاحظ من منهجه أنّه تجنّب الأدلة العقلية والنقلية، وابتعد عن الشواهد اللغوية، مفضلا الأمثلة الموضوعة تحقيقا لهدفه التعليمي وتفاديا لتشعب الشرح وتباين الآراء.
- مع تنوع التسميات بين " باب " و" فصل " و " باب آخر منه "، أدرك الزبيدي أهمية تبويب المباحث لضبط المسائل وتفادي تداخلها، وهذا لتحقيق الوضوح في العرض وسهولة في الفهم.
- أغفل الزبيدي الكثير من الجزئيات المهمة في القواعد النحوية، مثل اغفاله عن الحديث عن النعت السببي في باب " النعوت " دعا إليه حرص تحجيم المادة العلمية وتيسيرها على طلاب النحو العربي.
- تميز أسلوب الزبيدي بالوضوح والتبسيط بما يخدم غرض التأليف أساسا، وهو تعليم النحو وتقريبه للمتعلمين.
- يتميز كتاب الواضح بمجموعة من الخصائص تمثلت في: سهولة اللغة التي صيغ بها الكتاب، الترتيب السهل الواضح لأبواب الكتاب، استخدام أسلوب الحوار، الخلو من الشواهد النحوية والشعرية والاعتماد على التركيبية، الإكثار من إعراب الأمثلة التي يوردها إعرابا مجملا مختصرا، الإيجاز.
- لم يصرح أبو بكر الزبيدي في كتابه باتباعه نمطا منهجيا محددا في تبويب أبوابه، كما ذهب إلى ذلك بعض الدارسين، ومنهم من نفي أن يكون الزبيدي قد راعى أيّا من أنماط التبويب المعروفة، غير أن التحليل يكشف مظاهر غير مباشرة لبعض هذه الأنماط، مثل مراعاة العوامل وأقسام الكلم، مما يعكس وعيا تنظيميا لدى الزبيدي،

وإن لم يكن معلنا أو صارما، فقد التزم بتدرج منطقي يبدأ من المبادئ الأساسية التي لا غنى عنها، كالكلام وأنواعه، ثم انتقل إلى أبواب الإعراب والبنية، متبعا في ذلك تسلسلا يتناسب مع نمو المعرفة النحوية و تدرجها في عقل المتلقي وهذا ما يعد مظهرا من مظاهر التناسق المنطقي في الترتيب الذي سعى البحث إلى إبرازه.

- يظهر أثر كتاب سيبويه في الواضح من ناحيتين بارزتين: أولهما اعتماد الزبيدي في التبويب على المنهج نفسه، وثانيهما كثرة ما تضمنه كتابه من آراء سيبويه واقتباساته، مما يدل على تأثره الواضح به منهجا ومضمونا.
- تتجلى أهمية الواضح في النحو بوصفه مرجعا نحويا تعليميا يجمع بين وضوح العرض ودقة التبويب مما يعزز مكانته في التراث النحوي العربي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المعاجم:

- 1- ابن فارس أحمد، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط1، م1، 1991.
- 2- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1، م1.
- 3- الزبيدي محمد، تاج العروس جواهر القاموس، تح: علي هلاي، ط2، ج2، 1987.
- 4- الكفوي أيوب، الكليات " معجم في المصطلحات والفروق اللغوية "، تق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1998.
- 5- معلوف لويس، المنجد في اللغة والإعلام، بيروت، دار المشرق، ط40، 2003.
- 6- مصطفى إبراهيم وآخرون، معجم الوسيط، مجمع مصدر العربية، (د ط)، ج1.
- 7- وهبة مراد، المعجم الفلسفي لجميل صليبة، دار الكتب اللبناني، ج1، 1982.

2-الكتب:

- 8 -أبو المكارم علي، أصول التفكير النحوي، القاهرة، دار الغريب، ط1، 2006.
- 9 -أبو المكارم علي، تعليم النحو العربي " عرض وتحليل "، القاهرة، مؤسسة المختار، ط1، 2007.
- 10-أبو تاكي سعود بن غازي، خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع هجري، دار غريب للطباعة والتوزيع، ط1، 2005.
- 11-أبو بكر الإشبيلي الزبيدي، الواضح في النحو، تح: عبد الكريم خليفة، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، ط2، 2011.
- 12-أبو السعود صابر، في نقد النحو العربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1988.
- 13- الأنباري محمد بن الحسن، الإنصاف في مسائل الخلاف، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، ج2.
- 14- الخالدي كريم ناصح، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، عمان، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2006.

- 15- البهنساوي حسام، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، (د ط)، 1994.
- 16- الجرجاني الشريف، كتاب التعريفات، بيروت، مكتبة لبنان، 1958.
- 17- الحميدي عبد الله، جذوة المقتبس في ذكر رواة الأندلس، تح: محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة، 1992.
- 18- السيوطي عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تق: فؤاد منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، 1998.
- 19- السيوطي عبد الرحمن، بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، ج1.
- 20- العزاوي نعمة رحيم، أبو بكر الأندلسي وآثاره في النحو واللغة، مكتبة لسان العرب، 1975.
- 21- ابن خلكان أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط1، ج4.
- 22- ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، ج1.
- 23- ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تع: عبد الغني الدقر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1994.
- 24- إبراهيم الفقي صبحي، علم اللغة النصي، ج1.
- 25- الملخ حسن خميس، التفكير العلمي في النحو العربي، عمان، دار الشروق، ط1، 2002.
- 26- الملخ حسن خميس، رؤى لسانية في نظرية النحو العربي.
- 27- الملخ حسن خميس، نظرية الأصل والفرع، عمان، دار الشروق، ط1، 2001.
- 28- المناصرة عباس، أطلس النحو العربي، الأردن، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط1، 2010.
- 29- حسين عبد القادر، أثر النحاة في البحث البلاغي، القاهرة، دار الغريب، (د ط)، 1998.

- 30- مطلق ألبير حبيب، الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، بيروت، مكتبة العصرية صيدا.
- 31-موسى عطى محمد، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسراء، عمان، 2002.
- 32- سيبويه عمرو بن عثمان، الكتاب، ج1.
- 33- القفطي، أنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، ج3.
- 34- عبادة محمد إبراهيم، النحو التعليمي في التراث العربي، الإسكندرية، منشأة المعارف، (د ط).
- 35- عتيق عبد العزيز، المدخل إلى علم النحو والصرف.
- 36- عمر أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب، القاهرة، دار عالم الكتب، 1989.
- 37- قاسم نوار حسن، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، بنغازي، منشورات جامعة قازيوس، ط1، 1996.

3-المقالات والمجلات العلمية:

- 38- الجهني إبراهيم بن سالم بن محمد، منهج النحاة في ترتيب أبواب النحو، مجلة العلوم العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة طيبة، ع 65، شوال 1443.
- 39- بلخوجة عبد العزيز، العلة النحوية أنواعها – مسالكها وقوادحها، مجلة البدر، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2018/05/10.
- 40- بوشليق وهيبة، حكمة سيبويه في ترتيب أبواب الكتاب، – موضوعات النحو –، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة، م7، ع1، 2024/12/25.

- 41- حاج علي عبد القادر والعيد مقدور، منهج تيسير تعليمية النحو العربي لدى أبي بكر الزبيدي، الإشبيلي، كتاب الواضح نموذجا، مجلة الموروث، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، م8، ع1، 08،2020/13.
- 42- مرزوق فاتح، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، م6، ع2، 2020/12/31.
- 43- حمراني عبد القادر، معالم التيسير النحوي في كتاب الواضح للزبيدي، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، م5، 2018/12/16.
- 44- سعدية نعيمة، الاتساق النصي في التراث العربي، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع5، 2009.
- 45- عواريب سليم، أثر مصنفات القرن الرابع الهجري النحوية في تيسير وتعليم النحو العربي كتاب " الواضح " للزبيدي عينة، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف، ميلة، م7، ع2، 12/31 2021.

4-الرسائل الجامعية:

- 46- عصيدة فادي صقر أحمد، جهود نحاة الأندلس، كليات الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، شهادة ماجستير، نابلس، فلسطين، 2006.
- 47- شكورة ليلى، الباب النحوي بحث في المنهج، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، شهادة ماجستير.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مــقدمــة .....أ

مدخل 4

أولا: ترجمة المؤلف 5

ثانيا: لمحة حول كتاب الواضح في النحو 9

ثالثا/ دواعي تأليف الكتاب: 10

رابعا/ طريقة تقسيم الكتاب: 10

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي والمنهجي للتبويب النحوي

تمهيد: 13

1-الإطار المفاهيمي للتناسق النحوي.....14

1-1-مفهوم الاتساق: 14

1-2-مفهوم التناسق المنطقي: 15

1-3-مفهوم الترتيب: 16

1-4-مفهوم الباب: 17

2- نشأة التبويب النحوي وأهميته:.....19

2-1-ارهاصات التبويب:.....19

2-2-أهمية التبويب:.....21

3-الخصائص المنهجية للتبويب النحوي.....24
3-1-خصائص التبويب. 24
3-2- شروطه:.....26
4-أساليب التبويب وطرائقه في النحو العربي. 28
4-1-الأساليب: 28
4-2-الطرائق:.....30

الفصل الثاني

البنية المعرفية والمنهجية لكتاب الواضح في النحو للزبيدي.

تمهيد: 32
1- موضوعات الكتاب: 33
2- دراسة محتوى الكتاب: 34
2-1- تقويم المحتوى العلمي والأسلوب اللغوي:.....38
أ- تقويم المحتوى العلمي: 38
ب- تقويم الأسلوب اللغوي:.....39
3- خصائص كتاب الواضح في النحو للزبيدي:.....40
4-دراسة تسلسل الأبواب النحوية:.....46
5-أثر سيبويه في تبويب ومضمون الواضح في النحو: 53
6-أهمية الكتاب وقيمته العلمية: 55
خاتـمـــة:.....58
قائمة المصادر والمراجع: 62

فهرس الموضوعات 67
الملخص: 71
Summary: 72

الملخص

الملخص:

تتناول هذه الدراسة مبدأ التناسق المنطقي في ترتيب الأبواب النحوية في كتاب الواضح في النحو لأبي بكر الزبيدي، وذلك من خلال دراسة المفاهيم النظرية المرتبطة بالاتساق، والترتيب والتبويب النحوي، وتحليل منهج الزبيدي في عرض المادة النحوية. وقد أظهرت النتائج وعي الزبيدي بضرورة تنظيم الأبواب وفق منطق متدرج ومتناسق يراعي خصائص التبويب النحوي وشروطه وطرائقه. كما أظهرت أيضا أنه لم يعتمد نمطا تبويبا صريحا من الأنماط المعروفة مثل مراعاة العوامل أو أقسام الكلام مما يدل على وجود نوع من التناسق المنطقي المتدرج في تنظيم الأبواب يستند في جانب منه إلى كتاب سيبويه، أي أنه يجمع بين الموروث النحوي والاجتهاد الشخصي وهو ما يعكس وعيا واضحا في بناء المعرفة النحوية.

الكلمات المفتاحية: التناسق المنطقي، التبويب النحوي، أبو بكر الزبيدي، الواضح في النحو، ترتيب الأبواب

Summary:

This study addresses the principle of logical consistency in the arrangement of the grammatical chapters in the book Al-Wadih fi Al-Nahw by Abu Bakr Al-Zubaidi. This is achieved by examining the theoretical concepts related to consistency, arrangement, and grammatical classification, and by analyzing Al-Zubaidi's approach to presenting the grammatical material. The results revealed Al-Zubaidi's awareness of the necessity of organizing the chapters according to a gradual and consistent logic that takes into account the characteristics, conditions, and methods of grammatical classification. It also revealed that he did not adopt an explicit classification pattern from the known patterns, such as taking into account factors or parts of speech, which indicates the presence of a kind of gradual logical consistency in organizing the chapters, based in part on Sibawayh's book. In other words, it combines the grammatical heritage and personal interpretation, which reflects a clear awareness in constructing grammatical knowledge.

Keywords: logical consistency, grammatical classification, Abu Bakr al-Zubaidi, clear grammar, chapter arrangement.